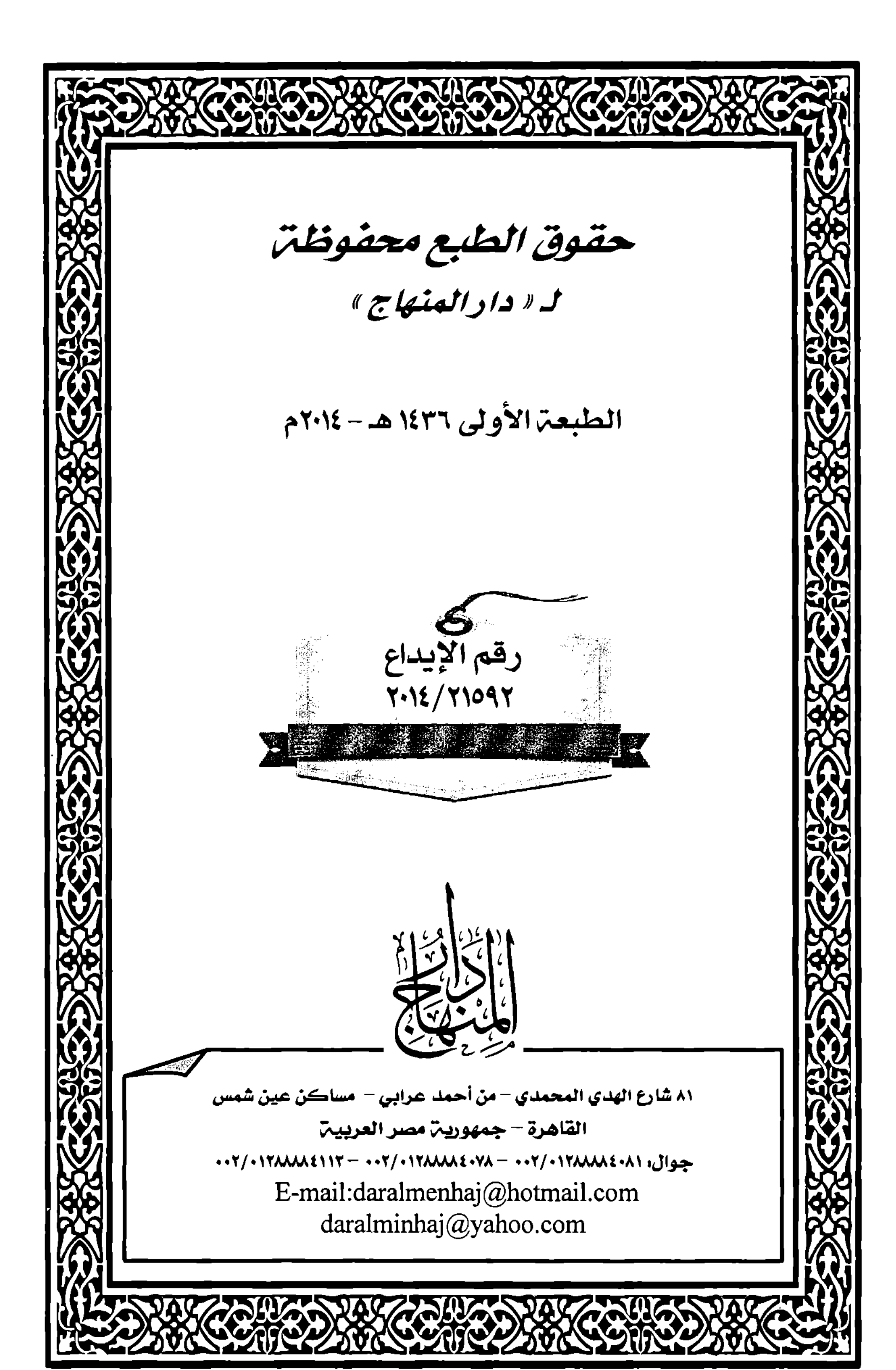

سلسلة المحاضرات المنهجية ٨
بلادنا
والحملات الإعلامية الحاقدة
لفضيلة الشيخ
عبد السلام بن برجس بن ناصر العبد الكريم
ويليه
من ضوابط الإعلام في الإسلام
تأليف
معالي الشيخ
عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ
المفتي العام للمملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء
دار المنهاج






الطبعة الأولى ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٤م

رقم الإيداع

٢٠١٤/٢١٥٩٢





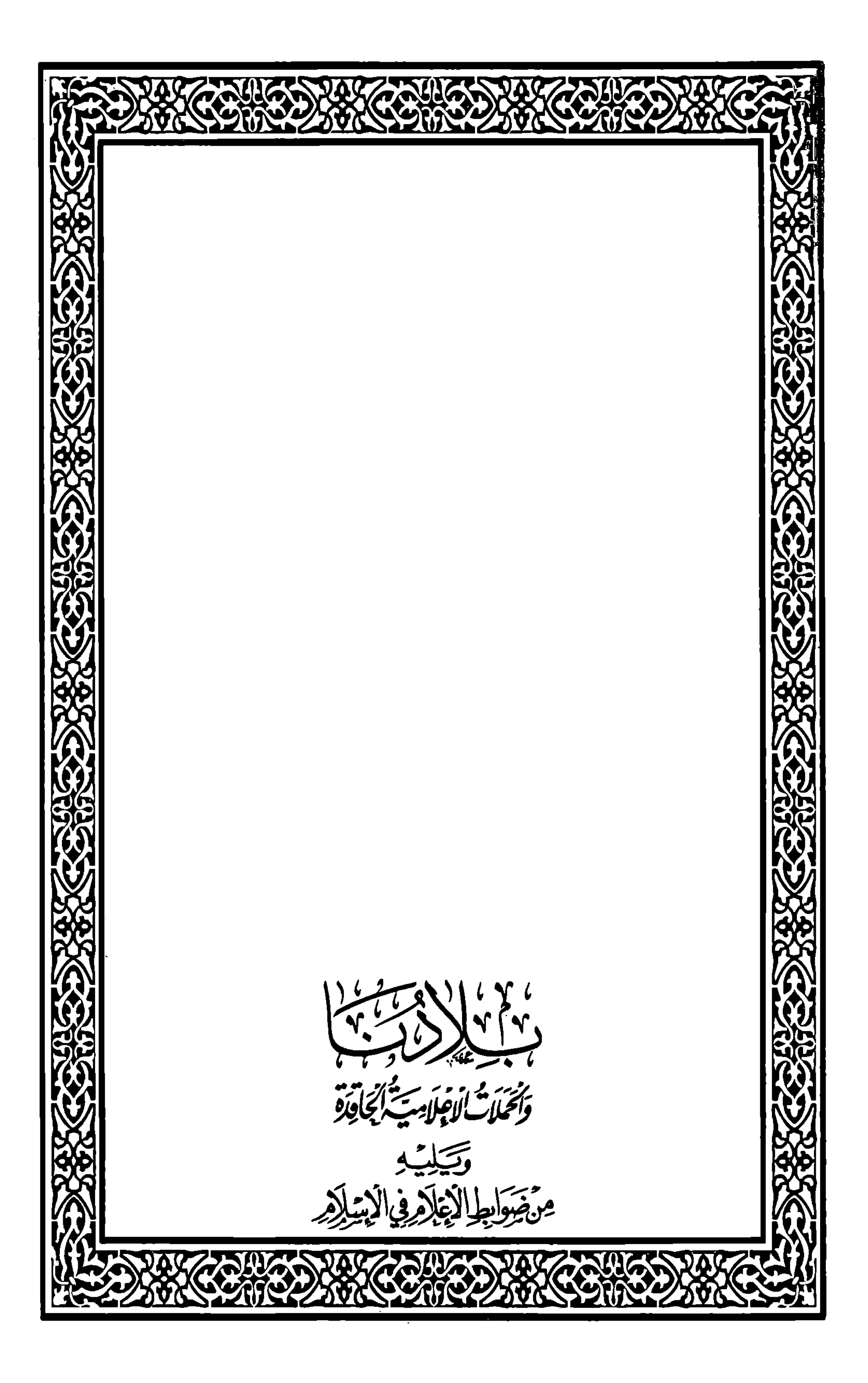
٨١ شارع الهدي المحمدي - من أحمد عرابي - مساكن عين شمس

القاهرة - جمهورية مصر العربية

جوال: ٠٠٢/٠١٢٨٨٨٨٤٠٨١ - ٠٠٢/٠١٢٨٨٨٨٤٠٧٨ - ٠٠٢/٠١٢٨٨٨٨٤١١٣

E-mail:daralmenhaj@hotmail.com

daralminhaj@yahoo.com

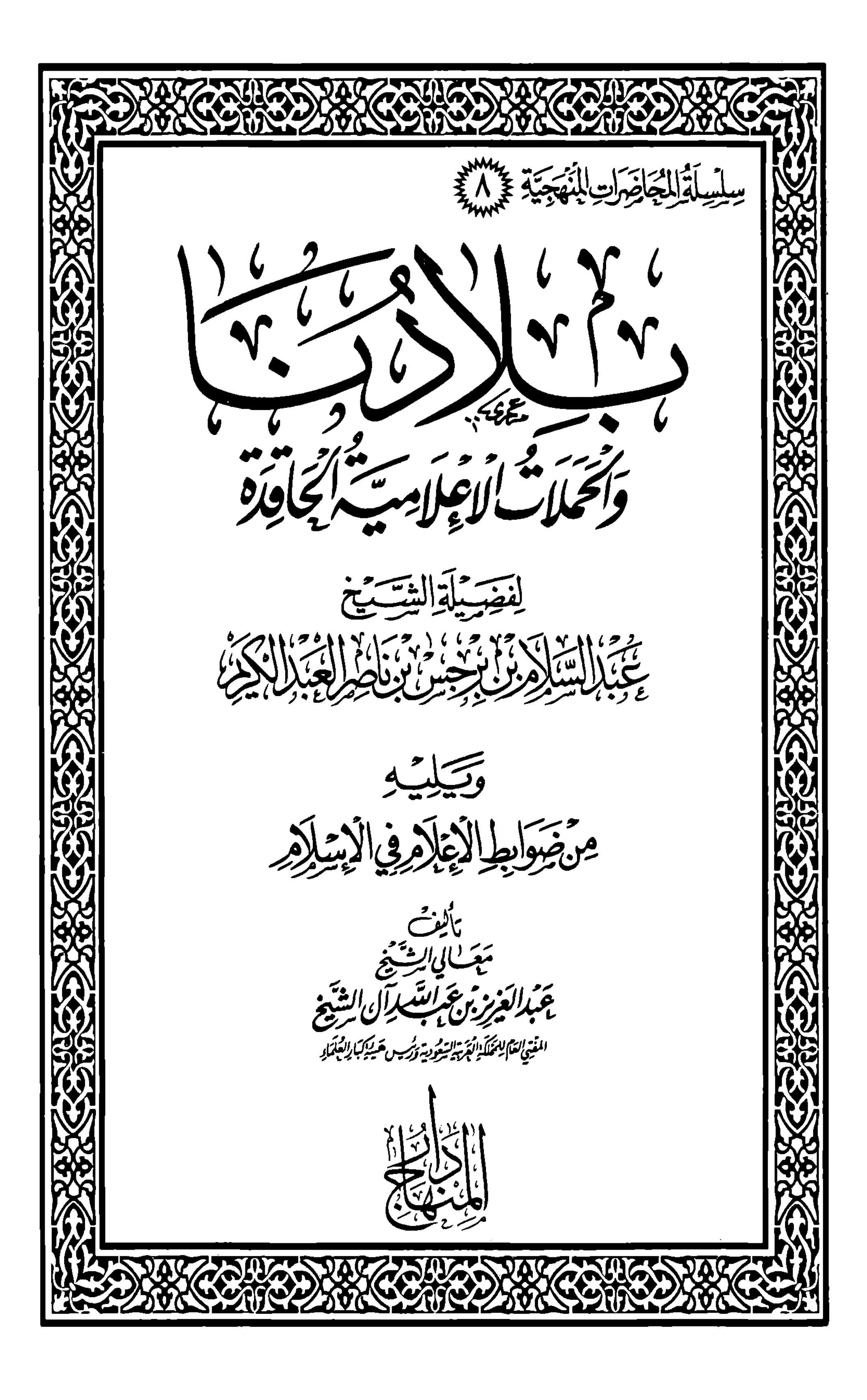


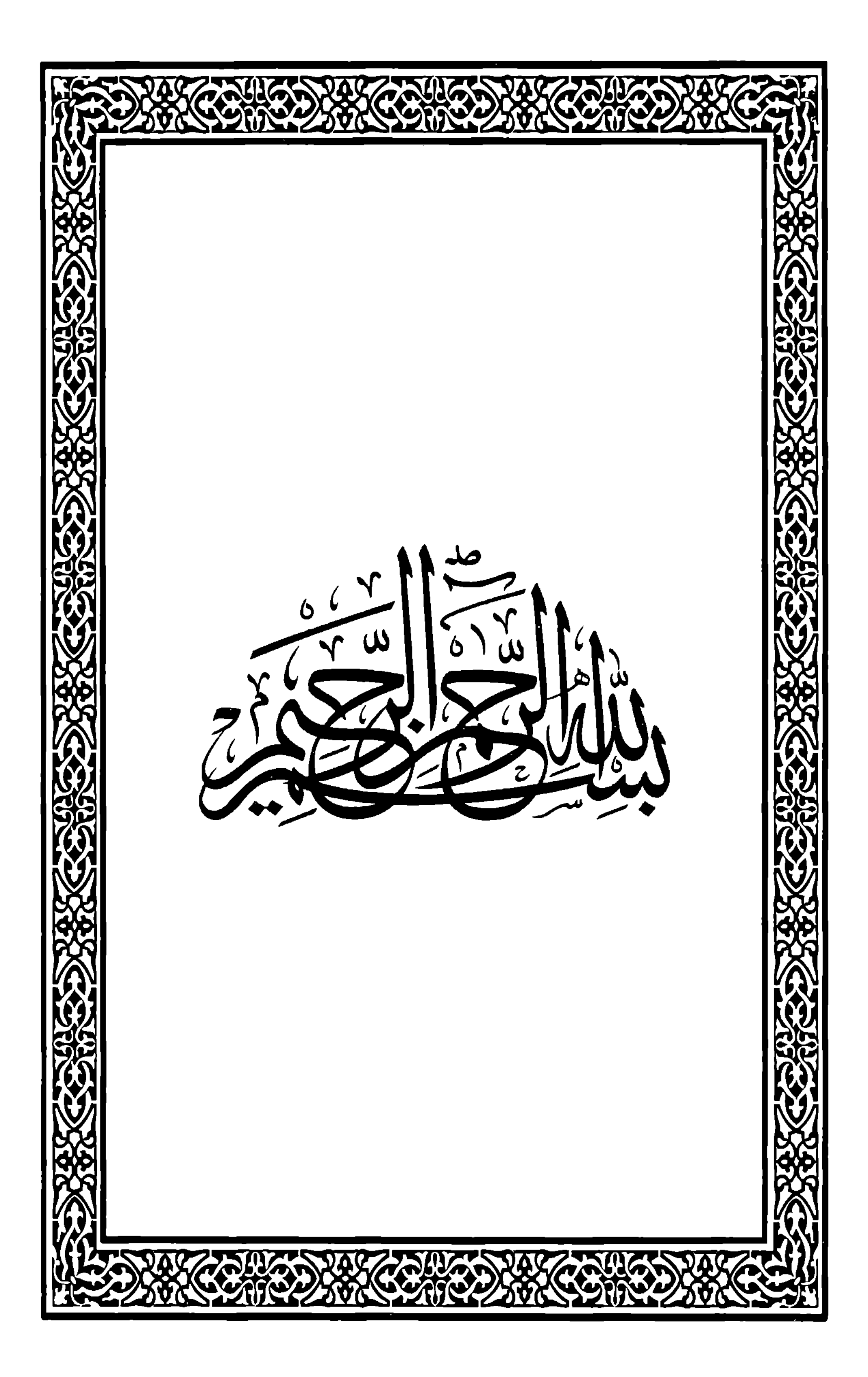
# بلادنا

## والحملات الإعلامية الحاقدة

ويليه

## من ضوابط الإعلام في الإسلام


سلسلة المحاضرات المنهجية ٨
بلادنا
والحملات الإعلامية الحاقدة
لفضيلة الشيخ
عبد السلام بن برجس بن ناصر العبد الكريم
ويليه
من ضوابط الإعلام في الإسلام
تأليف
معالي الشيخ
عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ
المفتي العام للمملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء
دار المنهاج


بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة الناشر

إنَّ الحَمدَ لله، نَحمَدُهُ، وَنَستَعينُهُ، وَنَستَغفرُهُ، وَنَعُوذُ بِالله مِن شُرُورِ أَنفُسِنَا وَمِن سَيِّئاتِ أَعمَالِنَا، مَن يَهدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَن يُضلِل فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشهَدُ أَن لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا (٧٠) يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠، ٧١].

**أمَّا بَعدُ:**

فَإِنَّ أَصدَقَ الحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيرَ الهَديِ هَديُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ

الأُمُورِ مُحدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحدَثَةٍ بِدعَةٌ، وَكُلَّ بِدعَةٍ ضَلالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

**وبَعدُ:**

فَفِي هذا العصرِ وصَلَ التَّقدُّم العلميُّ والتِّقَنِيُّ شأنًا عظيمًا حتَّىٰ صار الخبرُ يُنقَلُ إلىٰ النَّاسِ في كلِّ أنحاءِ المعمُورةِ في لَمحِ البصرِ، حتَّىٰ وصف العالم اليَوم بأنَّه قَريةٌ صَغِيرَةٌ.

ومَهَمَّةُ الإعلَامِ الأُولَىٰ هي نقلُ الحقِيقَة، وبنَاء العُقُولِ، ونَشر الحَقِّ والخَيرِ.

ولا شَكَّ أنَّ الإسلام هو الدِّينُ الحقُّ الَّذي رَضِيَه اللهُ لِعِبَادِهِ؛ قَالَ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣]، وهو الذي يُصلِحُ حَالَ البَشَرِ كَافَّةً؛ لأنَّه منهَاجُ حَيَاةٍ متكَامِلٍ مُنَزَّلٍ مِن لَدن حَكِيمٍ خَبِيرٍ.

وقَد حَاوَلَ أعدَاء الإسلَامِ تَشوِيه صُورَتِهِ، وذَلِكَ بنَشرِ الكَذِبِ والافتِرَاءَات حَولَه، وإلصَاق التُّهَم به، وقد سَاعَدَهم علىٰ ذَلِكَ غَفلَةُ كثيرٍ من المُسلِمِين عَن دِينِهِم، وانبِهَارهم بالحَضَارَاتِ الغَربيَّة الزَّائِفَة البَرَّاقَةِ.

وبينَ يَدَيك -أخِي القَارِئ الكَرِيم- مُحَاضَرَة قيمَة لِفَضِيلَةِ الشَّيخِ الدُّكتُور عبد السَّلَام بن بَرجس العَبد الكَرِيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعُنوَان: «بِلَادُنَا والحَمَلَات الإعلَامِيَّة» أبَانَ فِيهَا أنَّ حُبَّ الوطنِ الإسلاميِّ من الإيمَان، وذكرَ أنَّنا نَعِيشُ في هذهِ الأيَّامِ مَرَارَة الحَمَلَات الإعلَامِيَّة الَّتي يشنُّها اليَهُود وأذنابُ اليَهُود

عَلَىٰ عَالَمِنا الإسلَاميِّ، وأنَّ علىٰ المُسلِمِ ألَّا تَزيدَه هَذه الحَمَلات الشَّرِسَة إلَّا ثَبَاتًا علَىٰ مبَادِئِه، ويَقِينًا بِمَا هُو عَلَيهِ من عَقِيدَةِ أهل الإسلَام الصَّحيحة، فإنَّ هذه الفتن يجريها الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ المؤمِنِين ليختبرهم، وليمحِّص إيمَانهم، ولا رَيبَ أنَّ تلك الحَمَلات المَسعُورَة سوف ترجع مَغَبَّتها علىٰ أعدائِنَا، كَمَا قَال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾[فاطر:٤٣].

ثمَّ أتبعنا هذه المُحاضَرَة القَيِّمة بخُطبَةٍ مُبارَكَةٍ طَيِّبَة لفَضِيلَةِ الشَّيخِ عبد السَّلام بن برجس رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضًا، وهي بعُنوَان: «نجَاة الشَّبَابِ بالتَّمسُّك بأمرَينِ مُهِمَّين: مَصَادر التَّلَقي، والبُعد عن الأحزَابِ والجَمَاعَات»، وقد أَلحَقتهَا تَسجيلاتُ (منهاج السُّنَّة السَّمعِية بالرِّيَاض) بمُحَاضرَة: «بِلادُنَا والحَمَلَات الإعلَامِيَّة»، وقد آثَرنَا تَفرِيغها، وإلحَاقهَا بالمُحَاضَرة مُحَقَقَة؛ إتمَامًا للفَائِدَة، ولاحتِوَائِهَا علىٰ نصيحةٍ عامَّةٍ ومهمَّةٍ لشبَابِ المُسلمِين.

ثمَّ رَأَينا إتبَاعَ المُحاضَرَة والخطبَة لفضِيلَةِ الشَّيخِ عبد السَّلام بن برجَس رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ببَحثٍ قَيِّمٍ مَاتِعٍ لسَمَاحَةِ الشَّيخِ عَبدِ العَزِيزِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ مُحَمَّدٍ آل الشَّيخِ حَفِظه الله، بعُنوَان: «مِن ضَوابطِ الإعلَام في الإسلَام»، وذلكَ لتَكتَمِلَ الصُّورَة، ويتَّضِح المُرَاد مِن هَذَا المَوضُوع المُهِمِّ.

**وَنَظرًا لأهمِّيَّة المُحَاضَرَة والخُطبَة لفَضِيلَةِ الشَّيخِ ابنِ بَرجَس رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكَذَلِكَ البَحثُ لسَمَاحَةِ الشَّيخِ عبد العزيز آل الشَّيخ حَفِظَهُ اللهُ-قُمنا بفَضلِ اللهِ تَعَالَىٰ بتَحقِيقِهم تَحقِيقًا عِلميًّا؛ لتَخرجَ في صورةٍ طَيِّبةٍ نافِعةٍ في هَذا الكتَاب، ليعمَّ النفع بها إن شَاء اللهُ عَزَّوَجَلَّ.**

وَقد اتَّبعنَا فِي ذَلكَ المَنهجَ العِلميَّ الآتي:

١- تَفريغُ المُحَاضرَة والخطبة تَفريغًا جَيِّدًا، ثمَّ مُقَابلتهما عَلَىٰ المَكتوب مَرَّاتٍ عَدِيدة؛ لتجتنب أخطَاء السَّماع والوَهمِ.

٢- مُرَاجَعة المُحَاضَرَة والخطبة والبحث مُرَاجَعَةً لُغَويَّةً دَقيقةً.

٣- إثبَاتُ كَلَام الشَّيخ ابن برجس رَحِمَهُ اللهُ كَمَا هو بنَصِّه، إلَّا ما تَعَارف عَلَيه أهلُ العِلمِ فِي التَّفريغ من حَذف بَعض الكَلمَات أو الجُمَل المُكرَّرة، أو إعَادَة تَرتيب لبَعض الجُمَل، أو إضَافَة بَعض الكَلمَات؛ لإيضَاح المَعنىٰ، وَاستقامتِهِ، وهَذَا في الغَالب قليلٌ جدًّا.

٤- إثبَاتُ الآيَاتِ القُرآنيَّة بالرَّسم العُثمانيِّ، وعَزوُها إلىٰ مَوَاضِعِها في المُصحف الشَّريف.

٥- تَخريجُ الأَحَاديث بمَنهجٍ مُوحَّدٍ، وَقَد اعتمَدنا في التَّخريجات عَلَىٰ كُتُب الحَدِيثِ ذَات التَّرقيمات المُعتمدة؛ كتَرقِيم «مُحمَّد فؤاد عبد البَاقي رَحِمَهُ اللهُ»، وَقَد اكتفَينا بتَخريج الحَدِيثِ إن كَانَ في «الصَّحيحين»، أَو في أَحَدِهما بذِكرِ رَقمه، وإن كَانَ في غَيرهما ذكرنا رَقَمَه، أو رقم الجُزء والصَّفحَة، ثم أَورَدنا عَلَيه -في الغالب- حُكمَ العلَّامة الأَلبَانيِّ رَحِمَهُ اللهُ.

٦- تَخريج الآثَار من كُتُب التَّفاسير، وكُتُب السُّنَّة، وعَزو النُّقُولَاتِ إلىٰ مَصَادرها من كُتُب أَهل العِلمِ، ومُقَابَلَتها عَلَيها.

٧- شَرح الغَرِيبِ من كُتُبِ شُرُوحِ الحَدِيثِ، وكُتُب اللُّغَة، وإضَافَة بَعض التَّعليقَات والنُّقُولات مِن كَلامِ أهلِ العِلم؛ تأكيدًا للمَعنَىٰ المُرَاد، وإتمَامًا له.

٨- عَمَلُ تَرجمةٍ للشَّيخ عبد السَّلام بن بَرجَس آل عَبد الكَرِيم رَحِمَهُ اللهُ.

وَاللهُ مِن وَرَاءِ القَصدِ، وَهُو المُوفِّق وَالهَادي إلَىٰ سَوَاء السَّبيلِ.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين

قسم التحقيق والبحث العلمي
بـ"دار المنهاج"

# ترجمة فضيلة الشيخ
# عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم

## اسمه ونسبه:

هُوَ الشَّيْخُ الفَاضِلُ الفَقيهُ، والعَالِمُ الأُصُوليُّ النَّبيه؛ أبو عَبْد الرَّحْمن عبد السَّلام بن بَرْجس بن ناصر آل عَبْد الكَريم.

## مولده، ونشأته، وبداية طلبه للعلم:

وُلِدَ رَحِمَهُ اللهُ في عام (١٣٨٧هـ)، بمَدينَة الرِّياض؛ عَاصِمَة المَمْلكة العَربيَّة السُّعوديَّة، حَرَسها الله وَسَائرَ بلَاد المُسْلمينَ من كلِّ سوءٍ.

وَقَدْ نَشَأَ في بَيْت ديانةٍ وصلاحٍ، وَتَميَّز رَحِمَهُ اللهُ منذ صِغَرِهِ بالذَّكاء والحَزْم، والجدِّ والاجْتهَاد؛ فحَفظَ القرآنَ، وبَدَأ يَطْلب العلمَ وهو في الثَّالثةَ عَشْرةَ من عُمُره، فَلقِيَ من مَشَايخِهِ العنايةَ والاهتمامَ؛ لمَا لَمَسوه من فَضيلَتِهِ من عَلَامات التَّميُّز والنُّبُوغ.

فـ«اشتهرَ رَحِمَهُ اللهُ منذ حَدَاثتِهِ بفِطْنَتِهِ وذَكَائِهِ، ورَغْبته الشَّديدَة في طَلَب العِلْمِ وتَحْصيلِهِ، فتوفَّرت له البيئةُ الصَّالحةُ، والرَّغبة الشَّديدة في طَلَب العِلْمِ، فَاجْتَهد في طَلَب العِلْمِ، وَجَدَّ فيه، وسَهرَ اللَّيالي، ووَاصَل الأيَّام، ومَضَىٰ في

طريقِهِ قُدُمًا لا يَرْغب في شيءٍ غير العِلْمِ، وَلَا يريد شيئًا غير تَحْصيل العِلْمِ، فلا يَكَاد الوَاصفُون يَصفُون شدَّة حِرْصِهِ وإقبالِهِ على العِلْمِ والتَّعلُّم، وهَكَذا نَالَ حظًّا وافرًا من العُلُوم الشَّرعيَّة»(١).

«وكَانَ يُوَاظب على دُرُوس العُلَماء، وعلى مَنْ يَشْعر أنَّه له منه أَدْنى فَائدةٍ؛ طارحًا التَّحيُّز والتَّرفُّع، ووَاصَل وثَابَر، وبَذَل جُهْده في سَبيل ذَلكَ حتَّى نَالَ في صباه ما لا ينالُهُ غيرُهُ في زَمَنٍ طَويلٍ من عُلُومٍ كَثيرةٍ، وفُنُونٍ مُخْتلفةٍ.

ولَمْ يَقْتصر في طَلَبه للعِلْمِ على فَنٍّ واحدٍ، بل قَرأَ في فُنُونٍ كَثيرةٍ؛ فَقَرأ في الحَديثِ، والعَقَائدِ، والفِقْهِ، والأُصُولِ، والمُصْطلحِ، وعُلُوم اللُّغةِ، وغَيْرها»(٢).

وقَدْ ذَكَر بَعْضُ الإخوة مِمَّن عَرفَ الشَّيخَ عَبْدَ السَّلام رَحِمَهُ اللَّهُ؛ أنَّه كَانَ يَحْفظ بعضَ المُتُون العلميَّة عن ظَهْرِ قَلْبٍ، منها: «بُلُوغ المرام» للحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ، و«زاد المُسْتقنع» للحجَّاوي رَحِمَهُ اللَّهُ، و«القَصيدَة النُّونيَّة» لابْن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ، و«الألفيَّة في النَّحْو» لابْن مالكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ.

## دراسته النظامية:

تَلقَّى رَحِمَهُ اللَّهُ تَعْليمَهُ بمَدينَة الرِّياض؛ فبَعْد المَرْحلة الابتدائيَّة الْتَحَق بالمَعْهد العلميِّ التَّابع لجَامعَة الإمَام محمَّد بن سعودٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، ثمَّ الْتَحَق بكليَّة الشَّريعَة من نَفْس الجَامعَة، فتَخرَّج فيها في عام (١٤١٠هـ).

(١) «إتحاف النبلاء» للشَّيخ راشد الزهرانيِّ (١/ ٤٥).
(٢) «إتحاف النبلاء» (١/ ٤٦، ٤٧).

ثمَّ الْتحَق بالمَعْهد العالي للقَضَاء، وتَحصَّل فِيهِ علىٰ دَرَجة المَاجستير برسالةٍ بعُنْوان: «التَّوثيق بالعُقُود في الفِقْهِ الإسْلَاميِّ».

ثمَّ تَحصَّل علىٰ دَرَجة الدُّكْتوراه عام (١٤٢٢هـ)، وَكَانتْ رسالتُهُ عبارةً عن تَحْقيقٍ لكِتَابِ: «الفَوَائد المُنْتخبات شَرْح أَخْصَر المُخْتَصرات» للشَّيخ عثمان بن جامع (م ١٢٤٠هـ) بالاشْتِرَاكِ.

**مشايخه رَحِمَهُ اللَّهُ:**

١- سَمَاحة الشَّيخ العلَّامة إمام أَهْل السُّنَّة والجَمَاعة في زمانِهِ عبد العَزيز ابْن عَبْد الله بن بازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ (م ١٤٢٠هـ).

٢- الشَّيخ فقيه الزَّمَان العلَّامة الأُصُوليُّ مُحمَّد بن صَالح بن عُثَيمين رَحِمَهُ اللَّهُ (م ١٤٢١هـ).

٣- فَضيلَة الشَّيخ العلَّامة المُحدِّث أَحْمَد بن يحيىٰ النَّجْمي رَحِمَهُ اللَّهُ.

٤- فَضيلَة الشَّيخ الدُّكتور عبد الله بن عَبْد الرَّحمن بن جبرين رَحِمَهُ اللَّهُ؛ لَازَمه أربعَ سَنَواتٍ.

٥- الشَّيخ المُحَدِّث العلَّامة عَبْد الله الدُّويش رَحِمَهُ اللَّهُ (م ١٤٠٩هـ)؛ قَرأَ عَلَيه في فَتْرة الإِجَازَات النِّظاميَّة في بريدة.

٦- فَضيلَة الشَّيخ العَلَّامة الفَقيه صَالح بن عَبْد الله الأطرم رَحِمَهُ اللَّهُ، قَرأَ عَلَيه في كلِّيَّة الشَّريعَة.

٧- فَضيلَة الشَّيخ فَهْد الحمين، حفظَهُ الله؛ قَرأَ عَلَيه في التَّوْحيد والفِقْهِ.

٨- الشَّيخ الفَقيه الأُصُوليُّ العلَّامة عَبْد الله بن عَبْد الرَّحمن بن غديان رَحِمَهُ اللهُ، دَرَس عَلَيه في المَعْهد العَالي للقَضَاء.

## المناصب التي تقلدها:

١- عُيِّنَ مُدرِّسًا في المَعْهد العِلْميِّ بالقويعيَّة (١٧٠ كم غرب الرِّياض)، وهَذَا بَعْدَ تَخرُّجه في كلِّيَّة الشَّريعَة عام (١٤١٠هـ).

٢- عُيِّنَ قَاضيًا بوَزَارة العَدْل، ولَكنَّه طَلَب الإِعْفَاءَ.

٣- ثمَّ رُشِّح في دِيوَانِ المَظَالم بمدينَة جُدَّة، فلَمْ يَمْكث فِيهِ إلَّا أُسْبوعًا وَاحدًا، فتركَه رَغْبةً في السَّلَامة رَحِمَهُ اللهُ.

٤- ثمَّ عَادَ مُحَاضرًا في المَعْهد العَالي للقَضَاء بالرِّياض.

٥- ثمَّ عُيِّن أستاذًا مُسَاعدًا بَعْد نَيْله لدَرجَة الدُّكْتوراه، ولَمْ يزل في مَنْصبه حتَّىٰ وَافَته المَنيَّة رَحِمَهُ اللهُ، جَعَل اللهُ كلَّ ما قدَّمَه في مِيزَانِ حَسَناتِهِ يَوْم القيامة.

## من مؤلفاته وتحقيقاته:

كَانَ للشَّيخِ ابنِ بَرجَس رَحِمَهُ اللهُ قَلَمٌ سَيَّالٌ شَارَكَ بِهِ في الدَّعوَةِ ونَشرِ العِلمِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ مِن كِتَابِ اللهِ وسُنَّةِ نبيِّهِ ﷺ، ومَعَ أنَّه لَم يُعمَّر طَوِيلًا إلَّا أنَّه قَد خَلَّفَ تُرَاثًا عِلْمِيًّا هَائِلًا مِنَ المُؤَلَّفَاتِ النَّافِعَةِ، والتَّحقِيقَاتِ المُفِيدَةِ، نَذكُرُ مِنهَا:

## أولا: المؤلفات:

١- «الأبيَاتُ الأدبيَّة الحَاصِرَة».

٢- «إبطَالُ نِسبَةِ الدِّيوانِ المَنسُوبِ إلىٰ شَيخِ الإسلَامِ ابنِ تَيمِيَّة».

٣- «الأَحَادِيثُ النَّبوِيَّة فِي ذمِّ العُنصُرِيَّة الجَاهِلِيَّةِ»، ط. بتَقدِيمِ مَعَالِي الشَّيخِ د. صَالِح الفَوزَان. وهُو مَطبُوع لَدَينَا بِدَارِ المِنهَاجِ.

٤- «الإعلَامُ ببَعضِ أحكَامِ السَّلامِ»، ط. في كُتيِّبٍ لطِيفٍ. وهو مَطبُوعٌ لَدَينَا بِدَارِ المِنهَاجِ.

٥- «الأمرُ بلُزُومِ جَمَاعَةِ المُسلِمِين وإمَامهم، والتَّحذِيرُ مِن مُفَارَقَتِهم»، وهُو نَفِيسٌ جِدًّا في بَابِهِ.

٦- «إيقَافُ النَّبِيلِ عَلَىٰ حُكمِ التَّمثِيلِ». وهُو مَطبُوعٌ لَدَينَا بِدَارِ المِنهَاجِ.

٧- «التَّمنِّي». وهُو مَطبُوعٌ لَدَينَا بِدَارِ المِنهَاجِ.

٨- «**تارِيخُ تَدوِينِ العَقِيدَةِ السَّلَفِيَّةِ**». وهو مَطبُوعٌ لَدَينَا بِدَارِ المِنهَاجِ.

٩- «الحُجَجُ القَوِيَّةُ علَىٰ أنَّ وَسَائِلَ الدَّعوةِ تَوقِيفِيَّة». وهُو مَطبُوعٌ لَدَينَا بِدَارِ المِنهَاجِ.

١٠- «الخيانة؛ ذمُّها وذكر أحكامِها».

١١- «الصَّحيح من النَّظم الفصِيحِ».

١٢- «ضَربُ الرَّجلِ امرَأَته بَينَ قَصدِ الشَّرعِ ووَاقِع النَّاسِ».

١٣- «ضَرُورَةُ الاهتِمَامِ بالسُّننِ النَّبويَّةِ». وهُو مَطبُوعٌ لَدَينَا بِدَارِ المِنهَاجِ.

١٤- «عَقِيدَةُ أهلِ الإسلَامِ فِيمَا يَجِبُ للإمَام»، وقَد اختَصَرَهُ مِن كِتَابِهِ الفَيصَلِ «مُعامَلَة الحُكَّامِ في ضوءِ الكِتَابِ والسُّنَّة»، لتَقرِيبِ نَفعِهِ للنَّاسِ، فجَزَاهُ اللهُ خيرًا.

١٥- «عَوَائِقُ الطَّلَبِ».

١٦- «قَطعُ المِرَاءِ في حُكمِ الدُّخُولِ عَلَىٰ الأُمَرَاءِ».

١٧- «القَولُ المُبِينُ في حُكمِ الاستِهزَاءِ بِالمُؤمِنِينَ»، مَطبُوعٌ في كُتَيِّبٍ لَطِيفٍ، وهُو في الأصلِ مُحَاضَرَةٌ ألقَاهَا الشَّيخ رَحِمَهُ اللهُ، كَمَا ذَكَر ذَلِكَ في المُقَدِّمَة.

١٨- «مَشرُوعِيَّةُ الدُّعَاءِ عَلَىٰ الكَافِرِينَ بِالهَلَاكِ عَلَىٰ وَجهِ التَّعمِيمِ».

١٩- «المَشرُوعُ والمَمنُوعُ مِنَ التَّوسُّلِ».

٢٠- «مُعَامَلَةُ الحُكَّامِ فِي ضَوءِ الكِتَابِ والسُّنَّة».

٢١- «المُعتَقَدُ الصَّحِيحُ الوَاجِبُ علىٰ كلِّ مسلمٍ اعتِقَاده». وهُو مَطبُوعٌ لَدَينَا بِدَارِ المِنهَاجِ.

## ثانيا: التحقيقات:

الشَّيخُ عبدُ السَّلامِ رَحِمَهُ اللهُ كَانَت لَه عِنَايَةٌ كَبِيرَةٌ بِكُتُبِ ومُؤَلَّفَاتِ أئِمَّةِ الدَّعوَةِ النَّجديَّةِ؛ تَحقِيقًا ونَشرًا، ومِن تَحقِيقَاتِهِ:

١- «أُصُولٌ وضَوَابطُ فِي التَّكفِير» للشَّيخِ عبدِ اللَّطِيف آل الشَّيخ رَحِمَهُ اللَّهُ.

٢- «إِقَامَةُ الحُجَّةِ والدَّلِيل وإيضَاحُ المَحَجَّةِ والسَّبِيل» للشَّيخ سُلَيمَان بن سحمَان رَحِمَهُ اللَّهُ.

٣- «التَّأسِيسُ والتَّقدِيسُ فِي كَشفِ تَلبيس دَاوُد بن جرجِيس» للشَّيخِ عبدِ اللهِ أبابطين رَحِمَهُ اللَّهُ.

٤- «تَبرئَةُ الشَّيخَين الإمَامَين مِن تَزوِيرِ أهلِ الكَذِب والمينِ» للشَّيخِ سُلَيمَان بن سَحمَان رَحِمَهُ اللَّهُ.

٥- «تُحفَةُ الطَّالِبِ والجَلِيسِ فِي الرَّدِّ عَلَىٰ ابنِ جرجيس» للشَّيخِ عبدِ اللَّطِيفِ آل الشَّيخ رَحِمَهُ اللَّهُ.

٦- «التُّحفَةُ المَدَنِيَّةُ في العَقِيدَةِ السَّلَفِيَّة» للشَّيخِ حَمَد بن نَاصِر آل مُعمَّر رَحِمَهُ اللَّهُ.

٧- «تَحقِيقُ الكَلَامِ في مَشرُوعيَّة الجَهرِ بالذِّكرِ بعدَ السَّلامِ» للشَّيخِ سُلَيمَان بنِ سحمَان رَحِمَهُ اللَّهُ.

٨- «تَنبِيه ذَوِي الألبَابِ السَّليمةِ عَنِ الوُقُوعِ في الألفَاظِ المُبتَدعَةِ الوَخِيمَةِ» للشَّيخ سليمان بن سحمان رَحِمَهُ اللَّهُ.

٩- «تَوضِيحُ الكَافِيَةِ الشَّافِيَةِ لابن القيِّم» للشَّيخ عبد الرَّحمَن بن سَعدي رَحِمَهُ اللَّهُ.

١٠- «دَحضُ شُبُهَات عَلَىٰ التَّوحِيدِ مِن سوءِ الفَهمِ لثَلَاثَةِ أحَادِيثَ» للشَّيخ عبدِ اللهِ أبا بطين رَحِمَهُ اللَّهُ.

١١- «ردٌّ علَىٰ جَرِيدَةِ القِبلَةِ» للشَّيخِ سُلَيمَان بن سَحمَان رَحِمَهُ اللهُ.

١٢- «الرَّدُّ عَلَىٰ شُبُهَاتِ المُستَعِينِينَ بغَيرِ اللهِ» للشَّيخِ أحمَدَ بنِ عِيسَىٰ رَحِمَهُ اللهُ.

١٣- «الرَّسَائِلُ الحِسَانُ فِي نَصَائِحِ الإخوَان» للشَّيخِ العَلَّامَة عبدِ اللهِ بن حُمَيدٍ رَحِمَهُ اللهُ.

١٤- «سُؤالٌ وجَوَابٌ في أَهَمِّ المهمَّاتِ» للشَّيخِ عبدِ الرَّحمَنِ بنِ سَعدِي رَحِمَهُ اللهُ.

١٥- «شِفاءُ الصُّدُورِ فِي الرَّدِّ عَلَىٰ الجَوَابِ المَشكُورِ» للشَّيخِ مُحمَّدِ بن إبرَاهِيمَ آل الشَّيخ رَحِمَهُ اللهُ.

١٦- «الصَّواعقُ المُرسلَةُ الشِّهابيَّةُ علىٰ الشُّبهَةِ الدَّاحِضَةِ الشَّاميَّة» للشَّيخِ سُلَيمَان بن سحمَان رَحِمَهُ اللهُ.

١٧- «الضِّيَاءُ الشَّارقُ في الرَّدِّ عَلَىٰ شُبُهَاتِ المَاذِقِ المَارِقِ» للشَّيخِ سُلَيمَان بن سَحمَان رَحِمَهُ اللهُ.

١٨-«الفَوَاكِهُ العِذَابُ في الرَّدِّ عَلَىٰ مَن لَم يُحَكِّم السُّنَّةَ والكِتَاب» للشَّيخِ حَمَد بن نَاصِر آل معمَّر رَحِمَهُ اللهُ.

١٩- «مِنهَاجُ أهلِ الحَقِّ والاتِّبَاعِ فِي مُخَالَفَةِ أهلِ الجَهلِ والابتِدَاعِ» للشَّيخِ سُلَيمَان بن سَحمَان رَحِمَهُ اللهُ. وهُو مَطبُوعٌ لَدَينَا بِدَارِ المِنهَاجِ.

٢٠-«النُّبذَةُ الشَّريفَةُ النَّفِيسَةُ في الرَّدِّ علىٰ القُبُورِيِّين» للشَّيخ حَمَد بن نَاصِر آل معمَّر رَحِمَهُ اللهُ.

**وفاته رَحِمَهُ اللَّهُ:**

تُوفِّي الشَّيْخ عبد السَّلام بْن بَرْجس رَحِمَهُ اللَّهُ مَسَاء يوم الجُمُعة (١٢ صفر ١٤٢٥هـ)، وهَذَا في حَادث سَيَّارةٍ إِثْر ارْتطَامِهِ بأَحَد الجِمَالِ السَّائمَة في طَريق عَوْدتِهِ إلىٰ الرِّياض قادمًا إليها من الإِحْسَاء، فرَحِمَهُ الله رَحْمةً وَاسعةً.

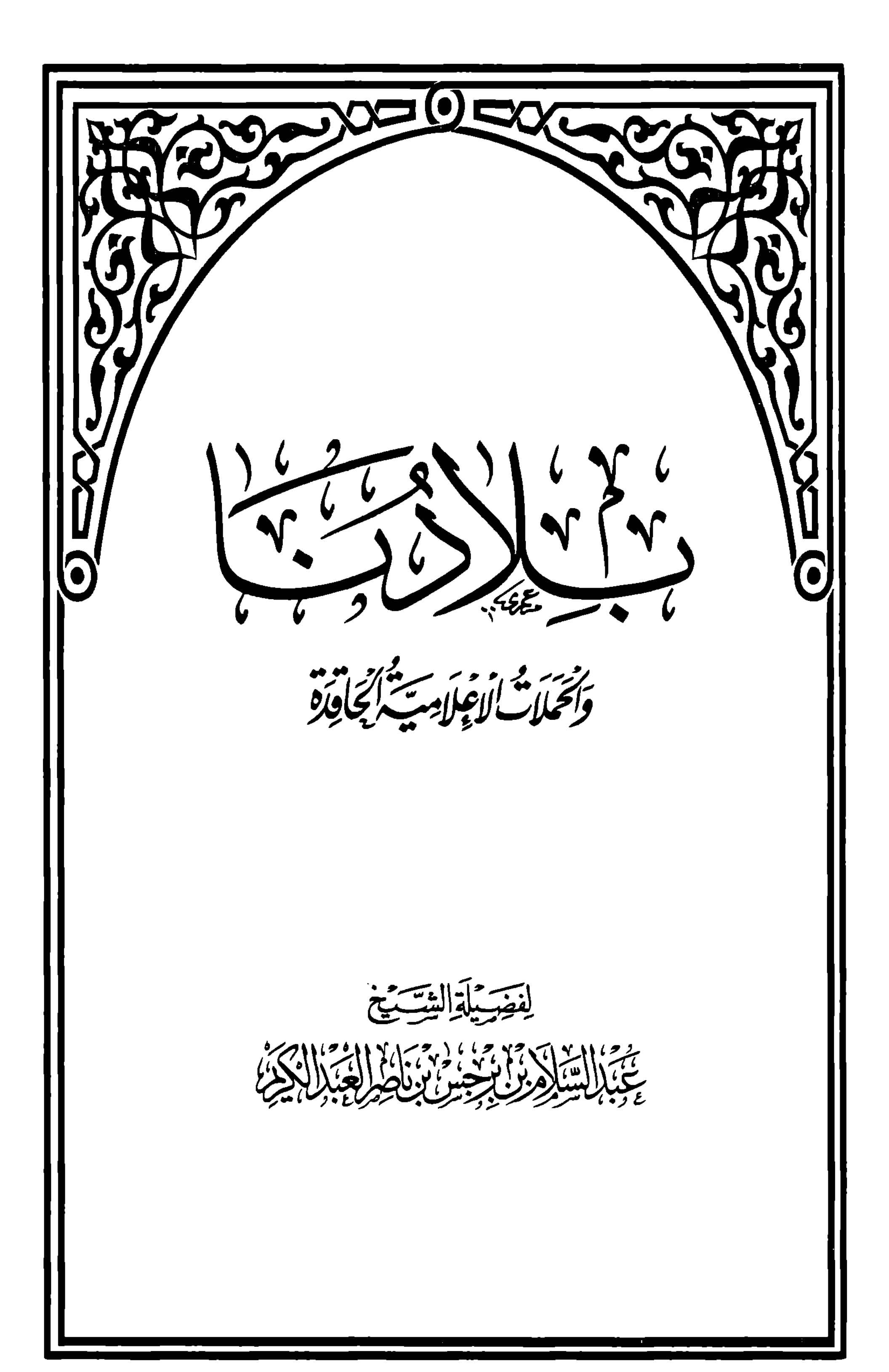
وكَانَ عُمُره حين وَفَاتِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ (٣٨) عامًا[١].

**موقع الشيخ:**

www.burjes.com

---

(١) هذه التَّرجَمة مستلَّة من «نزهة الأنفس في سيرة الشَّيخ عبد السَّلام بن برجس». إعداد فريد المرادي.


بلادنا
والحملات الإعلامية الحاقدة
لفضيلة الشيخ
عبد السلام بن برجس بن ناصر العبد الكريم

# محاربة الإعلام الفاسد للإسلام

الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمينَ، والصَّلَاةُ والسَّلامُ عَلَىٰ أَشْرفِ الأَنْبيَاءِ والمُرْسلينَ، نَبيِّنا مُحمَّدٍ وعَلَىٰ آلِهِ وصَحْبِهِ أَجْمعينَ.

**أَمَّا بَعْد:**

أيُّها الإِخْوَة في الله، إنَّ الاعْتدَاءات الإِعْلاميَّة عَلَىٰ بِلَادنَا -حَرَسها اللهُ- لَتُحرِّك القُلُوبَ، وتَسْتثير العَزَائمَ في رَدِّ العُدْوان، والدِّفاع عَنْ بلَاد الإِسْلَام، فَمَا تلكَ الحَملاتُ المَسْمُومَةُ الَّتي يُروِّجها الصَّهايَنة وأَتْباعُهُمْ إلَّا كيدًا للإِسْلَام، وَطعنًا للدِّين، وتَشْويهًا لحَمَلته ودولتِهِ.

وَإِنَّ الوَاجبَ عَلَىٰ كُلِّ مُسْلمٍ ومُسْلمةٍ أَنْ يُدْرك خُطُورةَ هَذَا الوَضْع، وأَنْ يَتنبَّه إِلَىٰ كَيْد الأَعْدَاء، فكُلُّنا يُدْرك أنَّنا في بَلَدٍ ضَمَّنا وَوَحَّدنا، وَجَعل لنَا مَكَانةً بَيْن العَالَمينَ، تَربَّينا عَلَىٰ ترابِهِ، نُوحِّد الله عَزَّوَجَلَّ، نَسْمَع الأَذَانَ، نُقيمُ الصَّلَوات، نَدْرس العِلْمَ الشَّرعيَّ في مَدَارسنا، يَتعَاهَدنا الدُّعَاة وَالآمِرُونَ بالمَعْروف، والنَّاهُونَ عن المُنْكر بالنُّصح والتَّوجيه، وَلَا نُشَاهد سِوَىٰ المَحَاكم الشَّرعيَّة الَّتي يَقُوم بِهَا القُضَاة الصَّالحُونَ.

فهَذَا البَلَدُ بالنِّسْبة لنَا مِثْلَ نُفُوسِنا تَمامًا، لَا يُمْكن أَنْ نُفرِّط فِيهِ، ويَسْتحيل أَنْ نُسِيءَ إِلَيْه، فَخَيْرُهُ وفضلُهُ أَصْلًا من الثَّوابت عِنْدَنا، وأَمَّا أَخْطَاؤُهُ فَهِيَ مِثْل

الأَمْرَاض الَّتي تَطْرأ عَلَىٰ الجِسْمِ، تُعَالج بما يُزيلُها، أَوْ يُخفِّف ضَرَرها، ومَا مِنْ مُجْتَمعٍ إلَّا وَفِيهِ أَخْطَاءٌ، كَمَا هِيَ طَبيعَة البَشَر.

وَمَا هَذِهِ المُحَاضَرةُ الَّتي أَتشرَّفُ بإِلْقَائِها عَلَىٰ مَسَامِعِكُمْ هَذِهِ اللَّيْلة سِوَىٰ ثَمَرةٍ من ثِمَارِ الخَيْر الَّتي نَجْنيها ضِدَّ تلكَ الحَمَلات الإعْلاميَّة المُعَادية لبلَادنَا، القَادحَة فِيهَا، فَقَدْ أَرَادَ بنَا الأَعْداءُ سوءًا، فنقض الله عَزَّوَجَلَّ قَصْدهُمْ، وأَفْسَد مُخطَّطاتهمْ، فقُلُوبُ أَهْل هَذِهِ البَلَد قَد ازْدَادَتْ اجْتمَاعًا، وأَحسَّ الجَميعُ بمَكَانةِ وَطَنهم، وَهَكَذا الشَّدَائدُ والمِحَنُ تَنْقلبُ في حَقِّ أَهْل الإيمَانِ إلَىٰ فَرَحٍ ومِنَنٍ، فاللهُ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ مَعَ الَّذينَ اتَّقوا، والَّذينَ هُمْ مُحْسنونَ[1].

---

(١) كما قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾[النحل:١٢٨].

## حب الوطن من الإيمان

لَنْ أُضِيفَ إِلَىٰ مَعْلومَاتكُمْ جَديدًا في مَوْضوع حُبِّ الأَوْطان؛ لأنَّ حبَّ الوَطَن فِطْرَةٌ فَطَر اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَيها المَخْلوقات في الأَرْض، فالإبلُ تَحنُّ إلىٰ أَوْطَانها، والطُّيُور تَحنُّ إلَىٰ أَوْكَارها، أَمَّا الإِنْسَانُ فحَنينُهُ إلىٰ وَطَنه أشدُّ، وشَوْقُهُ إليه أَكْبَر.

**يَقُولُ الإمَامُ الزَّاهدُ إبراهيمُ بْن أَدْهم** رَحِمَهُ اللَّهُ: «عَالَجْتُ العِبَادَة، فَمَا وَجَدْتُ شَيئًا أَشدَّ عليَّ من نِزَاعِ النَّفْس إِلَىٰ الوَطَن»[1]، فَهُوَ إِذَا جَلَس في مَكَّة -مَثلًا- نَازَعته نَفْسُهُ الرُّجُوع إلىٰ وَطَنه بَغْداد.

**ويَقُولُ أيْضًا** رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا قَاسَيْتُ فيمَا تَركْتُ شيئًا أشدَّ عليَّ من مُفَارقَة الأَوْطان»[2].

ومِنْ حِكْمَةِ الله عَزَّوَجَلَّ في تَسْخِيرِ النَّاسِ لعِمَارَةِ الأَرْض أَنْ جَعَل حبَّ الوَطَن -حَتَّىٰ ولَوْ كَانَ قَليل الخير- مُتأصِّلًا في النُّفُوس، مَجْبولة عَلَيه، كَمَا قَالَ أَميرُ المُؤْمنين عُمَر بْن الخَطَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَوْلَا حُبُّ الوَطَن لَخَرِبَ بلدُ

---

(١) انظر: «حلية الأولياء» لأبي نعيم الأصبهاني (٧/ ٣٨٠).

(٢) انظر: «حلية الأولياء» لأبي نعيم الأصبهاني (٧/ ٣٨٠).

السُّوء»، ذَكَره البيهقيُّ في «المَحَاسن والمَسَاوئ»[١].

وجَاءَ عِنْدَ ابْن حَمْدون في «التذكرة» بلَفْظ: «عَمَّر اللهُ البُلْدانَ بحُبِّ الأَوْطَان»[٢].

فَتَرىٰ البلدَ القليلَ الأَمْطار، الشَّديد الحَرِّ، أو الكَثير الأَوْبئة، ومَعَ هَذَا لَا يَعْدل أَهْلُه بِهِ جنَّاتٍ في الأَرْضِ وأَنْهَارًا، يَقُولُ الشَّاعرُ القديمُ:

وكنَّا أَلِفْنَاها ولَمْ تَكُنْ مَألف وقَدْ يُؤْلف الشَّيء الَّذي ليسَ بالحَسَنْ

كَمَا تُؤْلف الأَرْض الَّتي لَمْ يكنْ بِهَا هَواءٌ وَلَا ماءٌ ولكنَّها وَطَنْ

وأَكْثَر من ذَلِكَ أَنَّ الوطنَ قَرِينُ النَّفسِ فِي كِتَابِ الله عَزَّوَجَلَّ، كَمَا قَالَ القاضي الفاضل رَحمَه اللهُ تَعَالىٰ: «الخُرُوجُ من الدِّيار مَقْرونٌ بالقَتْلِ في كتابِ الله عَزَّوَجَلَّ».

وإذَا كَانَ النَّاسُ -كَمَا قَالَ الشَّاعر- نُفُوسَ الدِّيار، وخُرُوجهمْ مِنْها قَتْلها، وَانْتقَال ولايتهم عَنْها عَزْلُها[٣]، وهُوَ يشيرُ رَحِمَهُ اللهُ إلىٰ قَوْلِهِ تَعَالىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا۟ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ [النساء: ٦٦].

---

(١) انظر: «المحاسن والمساوئ» إبراهيم البيهقي (١/ ١٣٨)، وكان يقال: «بحب الأوطان عمرت البلدان».

(٢) انظر: «التذكرة الحمدونية» لابن حمدون (٢/ ٤٧٤).

(٣) «النَّاسُ نُفُوسُ الدِّيار» لفظ بيتِ عَلِي بن مُحَمَّد الإيَادي، حيث يقول:

مَاتُوا فَمَاتَت أَسَفًا دَارُهم وإنَّما النَّاسُ نُفُوس الدِّيار

انظر «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة»، لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني (٥/ ٤٦٢).

قَالَ بَعْضُ المُفسِّرين فِي تِلْكَ الآيَة: لَوْ شَدَدنَا عَلَىٰ النَّاسِ التكليفَ كأَنْ نَأمرَهُمْ بالقَتْلِ والخُرُوجِ عن الأَوْطَانِ؛ لَشقَّ ذَلِكَ عَلَيهِمْ، وَمَا فَعَله إلَّا القَليلُ من النَّاس ممَّنْ رَسَخَ الإِيمَانُ في قَلْبِهِ، فلَمَّا لَمْ نَفْعل ذَلِكَ رَحْمةً بالعِبَادِ، بَلْ كَلَّفناهُمْ من الأُمُور ما يُطيقُونَ، فَعَليهم أَنْ يَسْتَجيبوا ويُؤْمنوا، ويَتْركوا العِنَادَ والتَّمرُّد.

فَفِي الآيَة تَصْريحٌ بأَنَّ قَتْلَ النَّفسِ، والخُرُوج من الوَطَن، شاقٌّ عَلَىٰ النُّفُوس، وإِذَا لَمْ يَجْعله اللهُ عَلَينا كَمَا جَعَله عَلَىٰ بَني إِسْرَائيل عُقُوبةً أَنْ يَقْتلوا أَنْفسهم، وَلَا يَسْتقرُّون في وَطَنٍ، فالحَمْدُ لله عَزَّوَجَلَّ الَّذي عَافَانا.

**وبمَا أَنَّ الوَطنَ في هَذِهِ المَنْزلةِ، ولَهُ هَذِهِ المكانةَ، فهَلْ حُبُّهُ والحَنينُ إلَيْه يُؤجَرُ عَلَيه المُسْلم؟**

**وَهَل الدِّفاعُ عَنْه والحِفَاظُ عَلَيه فرضٌ عَلَىٰ جَميع المُسْلمينَ؟**

إنَّ حبَّ المُسْلم لوَطَنه الَّذي قَامَ الإِسْلامُ عَلَيه، وَارْتفعَ فِيهِ حَتَّىٰ أَصْبحَ وطنَ المُسْلمينَ، وبِلَادَهمْ، لَهُو حبٌّ مشروعٌ، يَجْتمع فيه الحبُّ الفطريُّ الغريزيُّ، والحبُّ الشَّرعيُّ، وَمَا تَولَّد حُبُّ الوَطَن إلَّا عن حُبِّ الأَهْل والأَقَارب والجِيرَانِ، ثمَّ عَنْ تَعلُّق كلِّ إِنْسانٍ بمَحلِّ ولادتِهِ، ومَكَان نَشْأَتِهِ، كَمَا قَالَ ابْنُ الرُّومي في أَبْياتِهِ المَعْروفة:

وَحَبَّبَ أَوْطَانَ الرِّجَالِ إلَيْهِمُ ... مَآربُ قَضَّاهَا الشَّبَابُ هُنَالِكَا

إِذَا ذَكَروا أَوْطَانَهم ذَكَّرَتْهُمُ ... عُهُودَ الصِّبا فِيهَا فحَنُّوا لِذَلِكَا

فَقَــدْ أَلِفَتْــه الــنَّفْسُ حتَّــى كَأَنَّــه لَهَا جَسَدٌ إِنْ بانَ غُودِرْتُ هَالِكـا[(١)]

وَقَدْ قِيلَ لأَعْرابِيٍّ: أَتشتاقُ إِلىٰ وَطَنك؟

قَالَ: كَيْف لَا أَشْتَاق إِلَىٰ رملةٍ كُنْتُ جنينَ رُكَامها، ورَضيعَ غَمَامها[(٢)].

وأَبْياتُ الشُّعَراء ومَقَالاتُ الحُكَماء في ذَلِكَ كَثيرةٌ جدًّا، هَذَا من جَانِبٍ.

ومِنْ جَانِبٍ آخَرَ حبُّ الوَطَن تَولَّد من حُبِّ شَعَائر الله الَّتي تُقَام عَلَيه، ومِنْ حُبِّ العِلْمِ الَّذي يَكْتسبُهُ المسلمُ فِيهِ، ومِنْ حُبِّ اجْتمَاع المُسْلمينَ، وتَنْظيم أُمُورهِمْ لعِمَارَة الأَرْض عَلَىٰ تُرَابه، فحبُّ الوَطَن الإسلاميِّ نَبَّه عَلَيه الشَّارعُ الحَكيمُ في مَوَاطنَ مُتعدِّدةٍ، **أَذْكُرُ لكُمْ مِنْها أُمُورًا تنبه عَلَىٰ غَيْرها:**

**[الأمر الأول:]** مَا جَاءَ من النُّصُوص الَّتي تفيدُ أَنَّ حُبَّ الوَطَن مَشْروعٌ، **يَقُولُ الإمَامُ الحَافِظُ ابْن حَجَرٍ** رَحِمَهُ اللَّهُ **في «فَتْح البَاري» عَلَىٰ حَدِيثِ أَنَس بْن مالِكٍ:** «كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إذَا قَدِمَ من سَفَرٍ، فأَبْصَر دَرَجَات المَدينَة، أَوْضَع نَاقتَهُ (أَيْ: أَسْرَع بِهَا)، وإِذَا كَانَتْ دَابَّةً حَرَّكها مِنْ حُبِّها»[(٣)].

**قَالَ** رَحِمَهُ اللَّهُ: فِيهِ دِلَالةٌ عَلَىٰ مَشْروعيَّة حُبِّ الوَطَن، وَالحَنين إِلَيْه[(٤)].

ونَبَّه الحَافظُ ابْنُ كَثيرٍ والحلبيُّ في «سِيرَتِهِ»[(٥)]، وغَيْرهما عَلَىٰ أَنَّ دَعَاءَهُ ﷺ

(١) الأبيات لابن الرومي؛ راجع «ديوانه».

(٢) انظر: «البصائر والذخائر» أبو حيان التوحيدي (١/ ٤٤٨)، و«ديوان المعاني» أبو هلال العسكري (١/ ٢٣٠).

(٣) أخرجه البخاري (١٨٠٢).

(٤) انظر: «فتح الباري» لابن حجر العسقلاني (٣/ ٦٢١).

(٥) انظر: «السيرة الحلبية في سيرة الأمين المَأمون» علي بن برهان الدين الحلبي (٢/ ٢٨٣).

أَنْ يُحبِّب اللهُ إِلَيْهم المَدينَةَ كحُبِّهم مَكَّة، أَوْ أَشدَّ، إِنَّما هو لمَا جُبِلَتْ عَلَيه النُّفُوسُ من حُبِّ الوَطَن، والحَنين إِلَيْه، وَذَلِكَ في حَدِيثِ عَائشَةَ فِي «الصَّحيحَيْن»: «اللَّهمَّ حَبِّب إِلَيْنا المَدينَةَ كحُبِّنا مكَّة أَوْ أَشدَّ»[1].

وفِي الصَّحيح عَنْ عَائشَةَ في قصَّة الوَحْي: أَنَّ وَرَقَةَ بْن نوفلٍ لمَّا قَالَ للنَّبيِّ ﷺ: لَيْتني أَكُونُ حيًّا إِذْ يُخْرجك قَوْمُكَ. قَالَ ﷺ: «أَوَمُخْرجيَّ هُمْ؟!». قَالَ: نَعَمْ[2].

قَالَ الحَلبيُّ في «السِّيرة»، وغَيْره: «الاسْتفهَامُ الإنْكَاريُّ هُنَا دَليلٌ عَلَىٰ شدَّة حُبِّ الوَطَن، وعُسْر مُفَارقتِهِ خُصُوصًا، وذَلِكَ الوَطَن حَرَمُ الله، وجوارُ بَيْتِهِ، ومَسْقطُ رَأْسه»[3].

وفِي إِشَارَةٍ نَبويَّةٍ كَريمَةٍ نَبَّه ﷺ عَلَىٰ أَنَّ تُرْبةَ الأَرْض الَّتي يَعيشُ فيها الإِنْسَانُ قَدْ تكُونُ عُنْصرًا من عَنَاصر الدَّواء الَّذي يشْفيهِ اللهُ عَزَّوَجَلَّ بِهِ، فهَذَا طبٌّ نبويٌّ ثَبتَ في «الصَّحيحَيْن»، عَنْ عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حَيْث قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَرْقي المريضَ، فيَجْعل فِي أُصْبعه رِيقَهُ، ثمَّ يَضَعُ الأُصْبعَ عَلَىٰ التُّراب، فيَعْلَقُ به التُّرابُ، ثمَّ يَقُول: «بِسْمِ اللهِ، تُرْبةُ أَرْضنا، بريقَةِ بَعْضنا، يُشْفَىٰ سَقيمُنَا بإِذْنِ رَبِّنا»[4].

وهَذَا الأَمْرُ مَوْجودٌ عند الأَطبَّاء قديمًا كَمَا ذَكَره ابْن القَيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ في «زَاد

---

(١) أخرجه البخاري (١٨٨٩)، ومسلم (١٣٧٦).

(٢) أخرجه البخاري (٣)، ومسلم (١٦٠).

(٣) انظر: «السيرة الحلبية» للحلبي (١/ ٣٩٢).

(٤) أخرجه البخاري (٥٧٤٥)، ومسلم (٢١٩٤).

المَعَاد»، فأَكَّدَه ﷺ[١].

وَأَيْضًا نَقَل الحافظُ ابْنُ حَجَرٍ في «فَتْح الباري» عن البَيْضاوي رَحِمَهُ اللهُ أَنَّه قَالَ: «شَهِدَتِ المَبَاحِثُ الطِّبيَّة عَلَىٰ أَنَّ تُرابَ الوَطَن له تأثيرٌ في حِفْظِ المِزَاجِ، ودَفْع الضَّرَر»[٢].

كلُّ هَذَا يَشْهد بأَنَّ هذا الطِّبَّ النَّبويَّ طبٌّ صحيحٌ، وأنَّه حقٌّ.

ولهَذَا؛ في العَصْر الحَدِيثِ أَثْبتَتِ الدِّراساتُ أَنَّ لبَعْض عَنَاصر التُّراب خَاصيَّةً في عِلَاجِ بَعْض الأَمْرَاض، ولذَلِكَ أُدْخلَتْ في تَرْكيب بَعْض الأَدْوِيَة الَّتي يَتنَاولها النَّاسُ.

وَكَانَ النَّاسُ فِي قَدِيمِ الزَّمن مِنْهم مَنْ يَتغيَّر عَلَيه النَّاسُ لسَفَره، فيَمْرض، ولذَلِكَ يَحْملونَ تُرابَ وَطَنهم مَعَهُمْ، ويَضعُونَه في قِرْبَةٍ ونَحْوها، ويَمْلئُونَهَا من المَاء الَّذي يَمرُّونَ عَلَيه في طَرِيقِ سَفَرهم، فيَسْلمونَ- بإِذْنِ الله- من الضَّرَر، وقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ فِيهِ قَتْلٌ لبَعْض الفَيْروسَات، أَوْ نَحْو ذَلِكَ.

ويَقُولُ الجَاحظُ في كتابِهِ «الحَنين إلَىٰ الأَوْطان»: «رأيتُ بَعْضَ البَرامكَة إذَا سَافَر، أَخَذ مَعَه تُرْبةَ مَوْلدِهِ في جِرَابٍ يَتدَاوىٰ بِهِ». انْتهَىٰ كلامُهُ[٣].

وَهَذَا كلُّه في التَّدَاوي، لَا كَمَا فَهِمَ بَعْضُ الجَاهِلِين أَنَّه تَبرُّكٌ، أَوْ نَحْو ذَلِكَ.

---

(١) انظر: «زاد المعاد في هدي خير العباد» لابن القَيِّم (١/ ٤٩٥).

(٢) انظر: «فتح الباري» لابن حَجَر العَسْقَلاني (١٠/ ٢٠٨).

(٣) «الحنين إلىٰ الأوطان» (ص٤١)، دار الرائد العربي، وانظر: «التذكرة الحمدونية» (٢/ ٤٧٤).

**الأَمْر الثَّانِي**: مَا قرَّره الشَّرعُ من وُجُوب الدِّفاع عَنْ بِلَادِ المُسْلمينَ بالنَّفْس، والمَال، والكَلمَة المَقْروءة أو المَسْموعَة، وهَذَا إِجْمَاعٌ من المُسْلمينَ، بَلْ من صُوَر تعيُّن الجِهَادِ عَلَىٰ كُلِّ فَرْدٍ من أَفْرَاد الأُمَّة، إذَا دَهَم العدوُّ بلادَ المُسْلمينَ، وَجبَ عَلَىٰ أَهْل هَذَا البَلَد أَنْ يَدْفعوا عَنْها؛ لقَوْل الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ ﴾ [الأنفال: ٤٥].

وَلقَولِهِ ﷺ: «**اجْتَنبوا السَّبعَ المُوبقَات...**»، وذَكَر [منها]: «**وَالتَّولِّي يَوْمَ الزَّحف**»(١).

ويُؤكِّد القِتَالَ من أَجْل الدِّفاع عَنْ بَلَد المُسْلمينَ قَوْله تَعَالىٰ عَنْ بَني إِسْرَائيل: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَا ﴾ [البقرة: ٢٤٦]، فَصَاحبُ الفِطْرَةِ السَّليمَة، وَالدِّين المُسْتقيم يَجدُ حُرْمةَ بلدِهِ فِي قَلْبه كحُرْمَة أَهْله، كحُرْمة أَبويه، كحُرْمة إِخْوَانه، كَمَا قَالَ بَعْض الحُكَماء: تُرْبةُ الصِّبا تَغْرس فِي النُّفُوس حُرْمةً كَمَا تَغْرس الوِلَادةُ فِي القَلْب رِقَّةً.

أَيُّها الإِخْوَة، لَا يُوجَد أَحدٌ منَّا مَذْهبه الإِسْلَام، وَامْتَلأ وَفاءً، وبَقِيَ عَلَىٰ فِطْرَة الله عَزَّوَجَلَّ، إلَّا وهو يَحْمل فِي نَفْسه حُبَّ وَطَنه، وإِكْبَاره، والخَوْف عَلَيه، قلبُهُ مُشْبَعٌ من الإِعْزَاز بوَطَنه، مُفْعَمٌ بالتَّفَاخرِ فِيه، وَالاعْتزَاز بِه.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٨٥٧)، ومُسلم (٨٩) عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ».

هَذِهِ المَعَاني الكَبيرَة الَّتي تُوجَد في دَاخِلِنا تَظْهر أَقْوَىٰ ما تَكُونُ في صور:

الصورة الأولىٰ: إذَا سَافَر الإنْسَانُ منَّا، فإنَّنا مَهْما ذَهَبنا إلَىٰ أَرْضٍ هِيَ أَجْمَل من أَرْضنا، أَوْ أَغْنَىٰ من أَرْضِنَا، فَإنَّ مَشَاعرَ الحبِّ للوَطَن يَنْفد صَبْرها عن الكِتْمَان، فتَبُوح بالحَنين إلىٰ الوَطَن، والتَّشوُّق إلَيْه في عِبَارَاتٍ يَتْلوها الإِنْسَان، أو دُمُوعٍ تَذْرفها العَيْنان، وهَذَا من عَلَامة كَمَال العَقْل كَمَا قَالَ بَعْضُ السَّلف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مِنْ أَمَارَة العَاقِلِ: برُّهُ بإخوانِهِ، وحنينُهُ إلىٰ أَوْطانِهِ، ومُدَاراته لأَهْل زمانِهِ»[1].

يَقُولُ أَعْرابيٌّ يَتشوَّق إلَىٰ وَطَنه:

ذَكَـرتُ بِـلَادي فَاسْـتهلَّتْ مَـدَامعي ... بـشَوْقي إلـى عَهْـد الـصِّبا المُتقَـادمِ
حَنَنْتُ إلى أرضٍ بها اخْضَرَّ شَارِبي ... وحُلَّـت بهـا عَنِّـي عُقـود التَّمَـائم[2]

وقَدْ أَخَذ الشَّاعرُ ابْنُ الرُّوميِّ هَذَا البيتَ، فَقَالَ:

بَلَـدٌ صَـحِبْتُ بِـهِ الـشَّبيبَة وَالـصِّبا ... ولَبِـسْتُ فِيـهِ العـيشَ وَهْـو جديـدُ
فـإذَا تمَثَّـل في الـضَّمير رَأَيْتُـهُ ... وعَلَيـه أَفْنَـانُ الـشَّبابِ تَمِيـدُ[3]

وَتَأَمَّل -أيُّها الفَاضل- أَحْكَامًا شَرعيَّةً عَلَّلها العُلَماءُ -رَحمَهُم اللهُ تَعَالىٰ- لكَوْنها شُرِعَتْ لأجلِ مَا فِي مُفَارقةِ الوَطَنِ من الشِّدَّةِ عَلَىٰ النَّفْسِ، فَالتَّعزيرُ -

---

(١) انظر: «الصداقة والصديق» لأبي التوحيدي (١/ ٥٩).

(٢) انظر: «زهر الآداب وثمر الألباب» للقيرواني (٢/ ٨٩).

والتَّمَائم: جَمع تَمِيمة، وهي خَرَزَات كَانت العَرب تُعَلِّقُها علىٰ أولادِها، يَتَّقُون بها العَينَ في زَعمهم؛ فأبطلها الإسلامُ. ذكره ابن الأثير في «النهاية»، مادة (تمم).

(٣) انظر: «ديوان ابن الرُّومي».

مثلًا- قَدْ يَكُونُ بالنَّفْي عَن الوَطَن.

**يَقُولُ شَيْخ الإسْلَام ابْن تَيْمية** رَحِمَهُ اللهُ: «والنَّفسُ تَحنُّ إلىٰ الوَطَن إلَّا إذا اعْتقَد تَحْريمَ المُقَام به، أو أنَّه مَضرَّةٌ دُنْيويَّةٌ»(١).

وَأَيْضًا ذَكَروا في بَاب الإِكْرَاه أنَّ مَنْ خُوِّف بالنَّفْي عن البَلَد، فذَلِكَ إِكْرَاهٌ؛ لأنَّ مُفَارقةَ الوَطَن شَديدَةٌ، ذَكَر ذَلِكَ النَّوويُّ رَحِمَهُ اللهُ.

وَفِي حَدِّ الحَرَابة ذَهَب الشَّافعيُّ في أَحَد قَوْليه إِلَىٰ أنَّ مَعْنىٰ قولِهِ تَعَالَىٰ: ﴿أَوْ يُنفَوْا مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ [المائدة:٣٣]، أَيْ: يُخْرَجون مِنْ وَطَنهم وعَشيرَتِهِمْ، قَالَ: يَكْفيه مُفَارقة الوَطَن والعَشيرَة خذْلانًا وذِلَّةً، فكلُّ مَنْ وَقَع عَلَيه التَّعْزير بتَرْك وَطَنه، أَوْ وَقَع عَلَيه الإِكْرَاه بتَرْك وَطَنه، كلُّ هَؤُلَاء يَتمنَّوْن الرُّجُوعَ إلىٰ الوَطَن، فالَّذي يَخْرج من الوَطَن؛ سَوَاء كَانَ لسَفَرٍ باخْتيَاره، أَوْ خَرَج مُرْغمًا، فإنَّه يَتمنَّىٰ الرُّجُوعَ إِلَيْه، ويَتألَّم بالبُعْد عَنْه، فَفِي حَال الخُرُوج بأَيِّ صِفَةٍ من الصِّفات، يَزُولُ التَّعلُّق العاطفيُّ بالبَلَد، وهَذَا أمرٌ مُشَاهدٌ، أمرٌ يَعْرفُهُ كلُّ وَاحِدٍ منَّا من نَفْسه، فَلَا دَاعيَ لتَأْكيدِهِ.

**وَالصُّورَةُ الأُخْرىٰ الَّتي أحبُّ أَنْ أُنبِّه عَلَيها**: إذَا مُسَّتْ بَلَدك بسُوءٍ؛ صَغيرًا كَانَ هَذَا السُّوء أَوْ كَبيرًا، مَثلًا إذا سَبَّها أَحدٌ، تَحرَّكت فيكَ مَشَاعرُ الحُبِّ، فَدَافعتَ عَنْها، وإِذَا وَقَع عَلَيها احْتلَالٌ، أَوْ عَبثَ بأَمْنها مُفْسدٌ، فَهُنا تَتفجَّر جَميعُ المَشَاعر الكَامنَة فِيكَ، فَلَا تَرَىٰ نَفْسك الغَاليَة إلَّا بأَرْخَصِ عُهودِها، تَجُودُ بِهَا، تَحْمِلُها عَلَىٰ رَاحَتيك لعَلَّ وَطَنَكَ الإسلاميَّ لَا يُصَاب بأذًىٰ، وَلَا

(١) انظر: «مجموع الفتاوىٰ» لابن تيمية (٢٧/ ٤٦٣).

يَغْصبه مُغْتصبٌ، وَفِي هَذَا يَقُولُ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ١٩٠﴾ [البقرة: ١٩٠].

وهَذَا أَمْرٌ مَضىٰ عَلَيه النَّاسُ قَديمًا وَحَديثًا، وفي مِثْلِ هَذِهِ الصُّورة يَقُولُ ابْنُ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ فِي مَدْح عَبْد المَلِك بن مَروان، أو مَدْح عَبْد الله بن الزُّبَير:

إنَّ البلادَ سوى بِلَادكَ ... ضَاقَ عَرْضُ فَضَائها

فَاجْمَعْ بَنيَّ إلى بَنيكَ ... فأَنْتَ خَيْر رِعَائِهَا

نُشْهدك منَّا مَشْهَدًا ... ضَنْكًا عَلَى أَعْدائِهَا

نَحْن الفَوَارسُ من قُرَيشٍ ... يَوْم جِدٍّ لِقَائهَا(١)

فَانْظر إلىٰ التَّضحيَة العَظيمَة ببَذْل النَّفْس والأَوْلَاد في سَبيل الدِّفَاع عن بِلَادِ المُسْلمينَ.

هَذِهِ -أيُّها الأَحبَّة- بَعْض الصُّور الَّتي تَظْهر من خِلَالها مَشَاعرُ الحبِّ للوَطَن في صِدْقٍ، ووُضُوحٍ، وَجَلاءٍ.

وهُنَاك صورٌ كثيرةٌ كلُّها تَشْهد بأَنَّ حبَّ الوَطَن من الإيمَانِ، وحَيْث مَرَرتُ عَلَىٰ هَذِهِ المَقُولة: «حبُّ الوَطَن من الإِيمَانِ»، فإنني أَقُولُ: إنَّ هَذِهِ المَقُولة ليستَ حديثًا عن النَّبيِّ ﷺ، بَيْدَ أنَّ مَعْناها صَحيحٌ، كَمَا حَرَّرَ ذَلِكَ بَعْضُ العُلَماء؛ كالسَّخاويِّ وغَيْره، وقَدْ قيلَ: إنَّها مَقولَةٌ لبَعْض السَّلف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم(٢).

---

(١) انظر: «ديوان عبيد الله بن قيس الرُّقيات».

(٢) انظر: «المقاصد الحسنة» للسخاوي (١/ ٢٩٧)، وحكم عليه بأنه «موضوع» الصغاني في

**وما وَجْهُهُ في الحَديث[١]؟**

أَقُولُ: إنَّما كَانَ حُبُّ الوَطَن من الإِيمَانِ بِاعْتبَار أنَّ أَرْضَه مَوْطنٌ لإقَامَة أَكْثَر الشَّعَائر؛ كالجُمُعة والجَمَاعة، وغَيْر ذَلِكَ، ولهَذَا لا تُسْتحبُّ العزلةُ عن الوَطَن، بَلْ تُكْره أَوْ قَدْ تَحْرم إلَّا في زَمَنِ حَرْبٍ وضَرْبٍ وفتنٍ، فتَجُوزُ.

وأيضًا الإقَامَة فِيهَا من تَهْيئة النَّفْس للقِيَام بالعبَادَات، والتَّقوِّي عَلَيها، وهَذَا أمرٌ واضحٌ جليٌّ في قَوْلِهِ ﷺ: «**إذَا قَضَىٰ أَحَدكُمْ حَجَّه فَلْيعجل، الرُّجُوع إلىٰ أَهْله، فإنَّه أَعْظَمُ لأَجْره**»، رَوَاه الحاكمُ عَنْ عَائشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وهُوَ حَديثٌ صَحيحٌ[٢].

**يَقُولُ العَلَّامة المُنَاويُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في شَرْحه لهَذَا الحَدِيثِ**: «قولُهُ: «**فَلْيَعجل**»، أي: فَلْيُسرع [ندبًا][٣] الرُّجُوع إلىٰ أَهْله (أَيْ: وَطَنه)، وإنْ لَمْ يكنْ لَهُ أَهْلٌ، فإنَّه أَعْظَمُ لأَجْره[٤]؛ لِمَا يُدْخله عَلَىٰ أَهْلِهِ وأَصْحابِهِ من السُّرُور بقُدُومِهِ؛ لأَنَّ

=

«الموضوعات» (١/ ٥٣، رقم ٨١)، والألباني في «السلسلة الضعيفة» (٣٦).

(١) أي: ما علاقته بالموضوع الذي نتحدث عنه.

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٦٥٠، رقم ١٧٥٣) بلفظ: «**إِذَا قَضَىٰ أَحَدُكم حَجَّه؛ فَلْيَعْجَل الرِّحْلَةَ إِلىٰ أهلِه؛ فَإِنَّه أَعْظَمُ لِأَجْرِه**»، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين، ولم يخرجاه»، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» (٥/ ٤٢٤، رقم ١٠٣٦٣) بلفظ: «**إِذَا قَضَىٰ أَحَدُكُمْ حَجَّهُ فَلْيُعَجِّلِ الرِّحْلَةَ إِلَىٰ أَهْلِهِ؛ فَإِنَّهُ أَعْظَمُ لِأَجْرِهِ**»، وحسَّنه الألبانيُّ في «صحيح الجامع» (٧٣٢).

(٣) أي: استحبابًا.

(٤) وَلَاحِظْ هنا أَنَّ الشَّارعَ قَدْ يُعبِّر بالأَهْل ويُريدُ بِهِ الوطنَ؛ لأَنَّه مكانٌ يأهلُهُ الإنْسَانُ. [عبد السلام بن برجس].

الإِقَامَةَ بالوَطَن يَسْهل مَعَها القيامُ بوَاجبَاتٍ من العِبَادَات[١]، وبوَظَائف من الطَّاعَات.

وإِذَا كَانَ هَذَا -أَيُّها الأَحبَّة- فِي الحجِّ الَّذي هُوَ أَحَد دَعَائم الإِسْلَام، فَطَلبُ ذَلِكَ فِي غَيْره من الأَسْفَار المَنْدوبة والمُبَاحة أَوْلَىٰ.

وَمِنْه أَخَذَ أَبو حَنيفَةَ كَراهَة المُجَاورة بمَكَّة، وَخَالَفه صَاحِبَاه[٢]، وَالشَّافعيُّ.

يَقُولُ المُنَاويُّ: «وفي الحديثِ تَرْجيحُ الإِقَامَة علىٰ السَّفَر غَيْر الوَاجب».

وبهَذَا يَتَّضح أَنَّ مَحبَّة الوَطَن لها تَعلُّقٌ بالإِيمَانِ من جِهَةِ مَحبَّة أَمَاكن الطَّاعات، وَمَا يَتهيَّأ من الإِقَامَة والاسْتِقْرَار من عِمَارَة الكَوْن الَّذي أَمَر اللهُ تَعَالىٰ بعِمَارَتِهِ، وأَدَاء الشَّعَائر الدِّينيَّة، وصِلَةِ الأَرْحَام، والتَّمْكين في الأَرْض، وغَيْر ذَلِكَ، فَمَا هُوَ نَصيبُ بِلَادِنَا من هَذَا الحُبِّ؟

وإِنَّ وَطَننا (المَمْلكة العَربيَّة السُّعوديَّة) قَد اجْتمَع فِيهَا الحُبَّان: الحبُّ الفطريُّ الغَريزيُّ، والحبُّ الشَّرعيُّ، بلادٌ قَامَتْ عَلَىٰ مَنْهج الإِسْلَام الوَسَط، لَا مَظَاهر للخُرَافة فِيهِ، وَلَا مَكَان للشِّرْك، الحُكْمُ بكِتَابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وبسُنَّة النَّبيِّ ﷺ، هُوَ أَسَاسُهَا.

فالمَحَاكمُ الشَّرعيَّةُ الَّتي يَقُوم عَلَيها قُضَاةٌ عُدُولٌ هي الَّتي تصدرُ حُكم

---

(١) انظر: «التيسير بشرح الجامع الصغير» للمُنَاوي (١/ ٢٤١).

(٢) صَاحِبَا أبي حَنِيفَة رَحِمَهُ اللَّهُ هما: أبو يوسف؛ يعقوب بن إبراهيم الأنصاري الكُوفي، ومحمد بن الحسن الشيباني رحمهما الله.

اللهِ عَزَّوَجَلَّ في جَمِيعِ أمُورِ النَّاسِ، فمَا أجمَعَ علَيه المُسلِمُون لا يخرجُ عليه قِيدَ أَنمُلَة، ومَا اختَلَفَ العُلَمَاءُ فيه فَحُكْمُ الحَاكِم يَرفَع الخِلَاف، كَمَا قَرَّرَ ذَلِكَ جَمِيع عُلَمَاء أهل الإسلَام.

فَلا يَأتِي أحدٌ يَقُولُ في مَسألَةٍ مَن المَسَائِلِ بقَولٍ مِن أقوَالِ العُلَمَاءِ، ثُمَّ يَرَىٰ أَنَّ الحَاكِمَ إذَا خَالَفَه بقَوْلٍ آخَرَ، فهو حَاكِم بِغَير مَا أنزَل الله إلَّا وهَذَا المُدَّعِي مُفترٍ عَلَىٰ الشَّرعِ، وخارقٌ لإجمَاعِ الصَّحَابَةِ والتَّابِعِين رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنهم.

فَالمَسَائِلُ الاجتِهَادِيَّة يُقرِّر العُلَمَاء أنَّه لَا إنكَارَ فِيهَا؛ لأَنَّ الأَدِلَّةَ فِيهَا قَد تَكَافَأَ، وفُهُومَ أهلِ العِلمِ قَد تَختَلِفُ فِي فَهمِ النُّصُوصِ.

ولِهَذَا، ذَكَرَ العَلَّامَةُ ابنُ القَيِّمِ وغَيره أنَّه لَا يقطَع فِي مَسألَةٍ اجتِهَادِيَّة بِأنَّ هَذَا هُو حُكمُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، كَمَا ذكر ذَلِكَ في «أحكَام أهلِ الذِّمَّةِ»، وتَوَسَّع فِي هَذَا الفَصلِ[1].

---

(١) انظر: «أحكام أهل الذمة» لابن القيم (١/ ١١٤) حيث قال: «فصلٌ: لا يَسُوغ إطلاق حُكم الله علىٰ مسائل الاجتهاد إلا ما عُلم حُكم الله فيه يقينًا».
وقوله: «فَإن سَألُوك علىٰ أن تُنزلَهم عَلىٰ حُكْمِ اللهِ فَلا تُنْزِلهم عَلىٰ حُكم الله؛ فإنَّك لا تَدْري أتُصِيب حُكم اللهِ فِيهم أَم لا» [أخرجه مسلم (١٧٣١)]؛ فيه حُجَّةٌ ظَاهرةٌ عَلىٰ أنَّه لا يجوز إطْلاق «حُكم الله» عَلىٰ ما لا يَعْلم العَبدُ أنَّ اللهَ حَكم به يقينًا من مَسَائل الاجتهاد، كما قال بعضُ السَّلَف: لِيَتق أحدُكم أن يقول: أَحَلَّ اللهُ كَذا، أو حَرَّم كَذا، فَيقول الله له: «كَذَبْتَ؛ لَم أُحِلَّ كَذَا، ولِم أُحَرِّمْه» [«مسائل الإمام أحمد (١٠١)»].
وهكذا لا يَسُوغ أن يَقول: قال رسولُ الله- لِمَا لَا يُعلم صحَّتُه، ولا ثِقَة رُواته، بل إذا رأىٰ أيَّ حَديثٍ كان في أيِّ كِتابٍ يقول: لقوله، أو: لَنا قوله، وهذا خطرٌ عَظيم، وشهادة علىٰ الرَّسول بما لا يَعلم الشَّاهدُ».

فهَذِهِ البِلَاد فِيهَا هَيئَات الأمرِ بِالمَعرُوفِ، والنَّهي عَنِ المُنكَرِ، وأنه لَا تُوجَدُ فِي غيرِهَا مِنَ البُلدَانِ، فِيها مِنَ الأَمن والأَمَان مَا هُو مَضرب مَثل عندَ العَارِفِينَ المُدرِكِينَ لِلأمُورِ والأَحوَالِ حَتَّىٰ جَاءَت فِي خِطَابِ بَعضِ رُؤَسَاءِ الدُّولِ الَّذِي وجه إِلَىٰ المَلكِ عَبدِ العَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ جَاءَ فِيهِ (يُخَاطِب المَلك عَبد العَزِيز):

«أنتُم: تُدِيرُونَ بِكُلِّ تَجِلَّةٍ واحتِرَام، كَيفَ لَا وأنتُم تُدِيرُونَ مَملكَتكُمُ الوَاسِعَة بحُسنِ السِّيَاسَة والتَّدبِير، وقَد نَشرتُم عَلَيها أَوَّلِيَّة العَدَالَة والنِّظَام، ومَدَدتُم فيهَا بِساط الأمنِ والاطمِئنَان، والعَطف والإحسَان، وَلَعَمرِي، إِنَّ الأَمَانَ العَامَّ فِي جَمِيعِ المَملَكَةِ العَربيَّة السُّعُوديَّة لهُو مَضرب المَثَلِ، وهُو مُنقَطِعُ النَّظِيرِ، ولَا يَكَادُ يُوجَدُ لَه فِي العَالَمِ شَبيهٌ أو مَثِيلٌ، هَذَا خِطَابُ أَحَد مَن عَرفَ الأُمُورَ وأدرَكَهَا.

هَذِهِ البِلَادُ -أَيُّها الأَحِبَّة- استَطَاعَت فِي هَذَا الزَّمَنِ أَنْ تُثبِتَ للناسِ أَنَّ هَذَا الإِسلَامَ، وهَذَا الدِّين الَّذِي جَاءَ به مُحَمَّدٌ ﷺ صَالِح لِكُلِّ زَمَانٍ ومَكَانٍ، وأنَّه لا يَتَعَارَضُ مَعَ العُلُوم العَصرِيَّة والتَّطوُّرَات الحَضَارِيَّة، بَل يَستَفِيدُ منهَا بِمَا يَكفُلُ للفَردِ والمُجتَمَع حَيَاةً هنِيئَةً سَعِيدَةً مُتَطَوِّرَةً فِي ظِلِّ شَرِيعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، واكتِسَاب ثَوَابه الأُخرَوِي، فهِيَ تجمَع بَينَ حَيَاة الرُّوحِ وحَيَاة الجَسَد، ولِذَا أَصبَحَ أهلُ هَذِهِ البِلَاد لهم مَكَانَة مَرمُوقَة فِي جَمِيع أنحَاءِ العَالم ممَّا أَثَارَ حَسَد وحِقد الأعدَاء.

ومِن فَضْل اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَىٰ بِلَادِنَا: أن انضَمَّ الخَيرُ الدِّينِيُّ والأَخلَاقِيُّ إِلَىٰ الخَيرِ المَادِّيِّ الوَفِير، فمَا مَرَّ عَلَىٰ هَذا الوَطَنِ عَهْد رَخَاء وثَرَاء، سِوَىٰ هَذَا

الزَّمَن، كَمَا هو مَعرُوف مُدْرَك عِندَ الجَمِيعِ.

بِلادنَـا نَحـن نـسَعى فِـي مَنَاكِبِهَـا ... بِطَاعَـةِ اللهِ مَـا يَقـضِي ومَـا وَجَبَـا

بِهَـا المَـآذنُ شَـتَّى لَـيسَ يَحـصرُهَا ... عَـدًّا وكَيفًـا خَبِيـرٌ مُبـصِرٌ ثَقبَـا

والبَحـر مـن رَبْعنـا قـد غَـاظ حَاسِـدنا ... وكَـم تَمَنَّـى لَـه نَقـضًا وكَـم طَلَبَـا

نُجَمِّـعُ الـدِّين والـدُّنيَا بِعزمتِنَـا ... ولَـم نَـزَل فِـي البَرَايَـا عِـزَّة عَربـا

هَـلَّا ارعـوى حَاسِـدٌ أعمَـت ضَـلَالَتُهُ ... مِنـهُ العُيُـونَ فَأضـحَى اليَـومَ مُكتَئِبَـا

أَكْـرِمِ بِتُـربٍ عَليـه الـدِّينُ مُنْـتَفِضٌ ... حُكمًا مَحَا اليَوم من ضَرب الهُدَى الرِّيَبَا

أمَّا فَخْر هَذِهِ البِلَادِ، فهو وُجُود المَدِينَتَينِ المُقَدَّسَتَين فِي حُدُودِهَا، فَمَكَّة المُكرَمة والمَدِينة المُنَوَّرَة فِي بِلَادِنَا هَذَا فضلٌ كَبِيرٌ، هَذَا محل للفَرحِ والابتِهَاج بفضلِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ؛ لأنَّ حُبَّ هَاتَين الأرضين الطَّاهِرَتَين دينٌ وقُربَةٌ للهِ عَزَّوَجَلَّ، هَذَا بإجمَاعِ المُسلِمِين، فحُبُّهُمَا مِنَ الإيمَانِ، وبُغضهمَا مِنَ النِّفَاقِ حبُّهمَا بالحِفَاظِ عَلَىٰ أمنِهِمَا، والابتِعَاد عَن الإحْدَاث فِيهِمَا، أو الإلحَاد، قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾ [الحج:٢٥].

يقولُ ﷺ عَن جَبَلِ أُحُدٍ: «هَذَا جَبَلٌ يُحبُّنَا ونُحِبُّهُ»[1].

فَأرضُ مَكَّةَ وأرضُ المَدِينَة نُحِبُّها، ونَشتَاق إلَيهَا، ونفدِيهَا بِأروَاحِنَا وأموَالنا وأهلِينَا.

---

(١) أخرجه البخاري (١٤٨١)، ومسلم (١٣٦٥) من حديث أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

فَيَا إخوَتِي الأعِزَّاء، يَا شَبَاب وشَابَّات هَذَا البَلَد الكَرِيم، هَذَا البَلَد صنعكم فتَأَمَّلُوا فِي مَزَايَاه وفَضَائِله، اسألُوا آبَاءَكُم وأجدَادَكُم عَمَّا كَانَ عَلَيه وضعنَا قَبلَ المَنِّ الإلَهِي لِهَذِهِ الدَّولَة الَّتِي جَمَعَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَيهَا، وَقَوانَا بِهَا وأعزَّنَا وأَغْنَانَا، اقرَؤوا مَا كَتَبَه العُلَمَاء، ومَا كَتَبه المُفَكِّرُونَ والأُدَبَاء أَهل الإنصَاف أعملُوا أذهَانَكُم، لَا رَيبَ أنَّكُم سَتَرَون أنَّ كُلَّ ذَلِكَ يَنطِقُ لَكُم بِصَوتِ النَّاصِحِ الأَمِين: إنَّكُم فِي خيرٍ عَظِيمٍ أكثَر الخَلقِ أو أكثَر النَّاس يَتَمنون عُشْرَ مِعشَارِه، أنا أُدركُ أنَّكم تَعلَمُون ذَلِكَ تَمامًا، لَكِن زِيَادَةَ التَّأَمُّلِ ترسِّخُ المُعتَقَد وتُزِيلُ الشُّبَهَ.

وليسَ -يا أَخِي- مِن شَرطِ الوَطَنِ أن يكُونَ كَاملًا لَا نَقصَ فيهِ، فهَذَا أمرٌ مُستَحِيلٌ، لَكِن حَسبُنَا القربُ من الكمَالِ والتَّقَدُّم نَحو الأحسَن.

**أُحِب أن تَسمَعُوا كَلِمَةً لِأَحدِ العُلَمَاءِ الصَّادِقِين الكِبَار، وأحبُّ أن تَقرَؤُوهَا بِأعيُنِكُم فِي مُؤلَّفِه الَّذِي سَأذكُرُه لَكُم، الشَّيخ الإمَام عَبد العَزِيز بن عبد الله بن بَاز رَحِمَهُ اللهُ كَتَبَ كِتَابَةً جَلِيلةً هِيَ مَوجُودَة فِي مَجمُوعِ فَتَاوِيهِ فِي الجُزءِ الأَوَّلِ (ص٣٨٤) يَقُولُ فِيهَا:** إنَّ بعضَ المُؤرِّخِين لِهَذِهِ الدَّعوَةِ (يَعنِي: دَعوَة الشَّيخ مُحَمَّد بن عَبدِ الوَهَّاب رَحِمَهُ اللهُ) يقُولُ: إنَّ التَّارِيخَ الإسلامِي بَعدَ عَصرِ الرِّسَالَةِ والرَّاشِدِين لم يَشهد التِزَامًا تَامًّا بِأحكَامِ الإسلَامِ كَمَا شَهِدَته الجَزِيرَة العَرَبِيَّة فِي ظِلِّ الدَّولَةِ السُّعُودِيَّةِ الَّتِي أَيَّدَت هَذِهِ الدَّعوَة ودَافَعَت عَنها».

**قَالَ الشَّيخُ ابنُ بَازٍ:** «ولَا تَزَالُ هَذِهِ البِلَادُ -والحَمدُ للهِ- تَنعَم بِثَمَرَاتِ هَذِهِ الدَّعوَة أمنًا، واستِقرَارًا، ورَغَدًا في العَيشِ، وبُعدًا عَنِ البِدَعِ والخُرَافَاتِ، والمَملَكَة العَرَبِيَّة السُّعُودِيَّة حُكَّامًا وعُلَمَاء يهمُّهُم أمرُ المُسلِمِين فِي العَالَمِ

كُلِّهِ، ويحرِصُون عَلَىٰ نَشرِ الإسلَامِ في رُبُوعِ الدُّنيَا لِتنعم بِمَا تنعم به هَذِهِ البِلَاد»، انتَهَىٰ كَلَامُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ(١).

هَذَا قولُ أكبَر علمَاءِ الإسلَامِ في وَقتِهِ، ولَا أَظُنُّ أَنَّ أَحَدًا مِنَّا لَا يَعرِف هَذِهِ الشَّخصِيَّة الدِّينِيَّة الَّتِي اشتَهَرَت بالعِلمِ والصِّدقِ والصَّلَاح والكَرَم والإنصَاف وطَلَب الحَقِّ، ولَو أَرَدنَا أن ننقُلَ كَلَام العُلَمَاء الكِبَار والمُنصِفِين مِنَ السِّيَاسِيِّين والكُتَّابِ والأُدَبَاءِ فِي هَذَا المَجَالِ لَطَالَ الحَدِيثُ بِنَا جِدًّا.

وحَسبِي هُنَا أن أضيفَ إلىٰ كَلَامِ الشَّيخِ ابنِ بَاز كَلَامَ أحدِ المُؤَرِّخين، هو حَافِظ وَهبَة في كِتَابِهِ «جَزِيرَة العَرَبِ فِي القَرنِ العِشرِين»، فِي (ص٢٦٩)، وهَذَا الكِتابُ أُلِّفَ قَرَابَة سَنَة ١٣٥٤ هجريًّا، أَي: قَبلَ سَبعِينَ سَنَةً تَقرِيبًا، يَقُولُ فِي هَذَا الكِتَابِ: «لَا يُقدِّرُ مَجهُودَات الملكِ عبد العَزِيز حَقَّ قَدرِهَا إِلَّا الوَاقِفُونَ عَلَىٰ أحوَالِ البِلَادِ العَرَبِيَّةِ، المُتَّصِلُونَ بِهَا، الخَابِرُونَ لشُؤونِهَا، المُلِمُّونَ بِأحوَالِ سُكَّانِهَا، وطُرُقِ مَعِيشَتِهِم.

إِنَّ الَّذي يَعرِفُ بِلَادَ العَرَبِ قَبلَ ثَلَاثِينَ سَنَةً عَن خِبرَةٍ شَخصِيَّةٍ، أو يَقرَأُ كُتُبَ الجَوَّالِينَ مِنَ الإنجِلِيزِ، يَعرِفُ مَا لِهَذَا الرَّجُلِ مِن فَضلٍ فِي استِتبَابِ الأمنِ، والضَّربِ عَلَىٰ أَيدِي قُطَّاعِ الطَّرِيقِ مِنَ القَبَائِلِ، والَّذِي يَعرفُ بلادَ العَرَبِ، والَّذِي كَانَت عَلَيهِ مِن تَشَاحُنٍ بَينَ أُمَرَائها، وحُرُوب مُستَمِرَّة بَينَ حُكَّامِهَا، يُقدِّرُ مَجهُودَ هَذا الرَّجُلِ فِي قطعِ دَابِرِ الخُصُومَاتِ وفِي تَوحِيدِ

(١) انظر: «مجموع فتاوىٰ العلامة عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ» (١/ ٣٨٠، ٣٨١).

بَعضِ الإِمَارَاتِ المُتَخَاصِمَةِ»[١].

وكَلَامُهُ يَطُولُ جِدًّا، فمَن أَحَبَّ أن يَرجِعَ إِلَيه، فَليَرجِع إِلَىٰ المَصدَرِ المَذكُورِ.

---

(١) انظر: «جَزِيرَة العَرَبِ فِي القَرنِ العِشرِين» لحافظ وهبة (ص ٢٦٩).

## [الحرمان من الوطن عقوبة شديدة]

أيُّها الإخوة، الحِرمَانُ مِنَ الوَطَنِ عُقُوبَةٌ شَدِيدَةٌ، أَلَمُهَا كَبِيرٌ، وَقعُهَا عَظِيمٌ، وعَظِيمٌ عَلَىٰ النَّفسِ، عَظِيمٌ عَلَىٰ الجِسمِ.

لمَّا غَضِبَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَىٰ بَنِي إسرَائِيلَ حِينَ لم يَستَجِيبُوا لِنَبِيِّهِ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ في دُخُولِ الأرضِ المُقَدَّسَةِ، حكَمَ عليهِم أَن يَتِيهُوا فِي الصَّحرَاءِ أَربَعِين سَنَةً، قالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [المائدة:٢٦].

فحَرَّمَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَيهِم دُخُولَ الأرضِ المُقَدَّسَةِ تَحرِيمَ مَنعٍ، لَا تَحرِيمَ نَهيٍ [هَلْ] يَسْعىٰ إنسَانٌ إِلَىٰ أن يُحرَمَ مِن وَطَنِهِ بِالتَّشَرُّدِ فِي الأرضِ؟! أو بِجَعلِ وَطَنِهِ مَسرَحًا للفَوضَىٰ والانتِهَاكَاتِ فِي الدِّمَاءِ والأَموَالِ والأَعرَاضِ؟ هَل يَسعَدُ إنسَانٌ بِذَلِكَ؟

إنَّ الَّذِي يَفعَلُ ذَلِكَ قَد أصبَحَ عَدُوًّا لِدِينِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، عَدُوًّا لبِلَادِ الإسلَامِ، وَوطن أهلِ الإسلَامِ؛ أَتَدرِي مَا مَعنَىٰ ذَلِكَ؟ إنَّه عَدُوٌّ لأهلِهِ، عَدُوٌّ لأقَارِبِهِ، عَدُوٌّ لجِيرَانِهِ، إنَّه بِفعلِهِ المَذمُومِ قَد تَنكَّرَ لِلجَمِيعِ، وقَابَلَ الإحسَانَ بالإسَاءَةِ، إنَّه قَد وَقَعَ فِي الخَلَلِ الكَبِيرِ، إنَّه قَد تَغَيَّرَت فِطرَتُهُ عَن فِطرَةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيهَا.

وهل يُوجَدُ مَن يَفعَلُ ذَلِكَ؟

نعمْ، قَد يُوجَدُ، لَكِن لَا يَقَعُ ذَلِكَ إِلَّا مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاه، وأضلَّه اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَىٰ عِلم، وابتَعَدَ عَن هُدَىٰ اللهِ الَّذِي بَعَثَ بِهِ مُحَمَّدًا ﷺ.

يَقُولُ حُذَيفَةُ عَن مِثلِ هَذَا الصِّنفِ، قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ أَخوَفَ مَا أَخَاف عَلَيكُم رَجُلٌ قَرَأَ القُرآنَ حَتَّىٰ إِذَا رَأيت بَهجَتَه عَلَيه، وكَانَ رِدْءًا للإسلَامِ، غَيَّره إِلَىٰ مَا شَاءَ اللهُ، فَانسَلَخَ منه، ونَبَذَهُ وَرَاءَ ظَهرِهِ، وسَعَىٰ علىٰ جَارِه بالسيفِ، ورَمَاهُ بِالشِّركِ**». قَالَ: قُلتُ: يَا نبي اللهِ، أَيُّهُمَا أَولَىٰ بِالشِّركِ المَرمِيُّ أَمِ الرَّامِي؟

قَالَ: «**بَلِ الرَّامِي**»، أخرَجَه ابنُ حِبَّان في «صَحِيحِهِ»، وجوَّد إسنَاده الحَافِظ ابن كَثِيرٍ فِي «التَّفسِيرِ»[1].

فانظُر إِلَىٰ هَذَا الضَّالِّ، كَيفَ أَدَّاه ضَلَالُهُ إِلَىٰ قِتَالِ مَن؟ إِلَىٰ قِتَال جَارِه، مَن يَسكُن مَعَه في نَفسِ البَلَدِ، ثُمَّ لإيغَالِهِ في الضَّلَالِ يَنسِبُ هَذَا القِتَال إِلَىٰ شَرعِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، ويُبَرِّرُهُ بأَنَّه جِهَادٌ، فهُو -والعِيَاذُ باللهِ- مِنَ الأخسَرِين أعمَالًا، ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ١٠٤﴾ [الكهف:١٠٤].

كَيفَ يَكون الوَطَنُ الإسلَامِيُّ مُقتَصِرًا عَلَىٰ صُورَةِ إِشَاعَةِ القَتلِ فِيه،

---

(١) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٤/ ٣٠١)، رقم (٢٩٠٧)، وابن حبان في «صحيحه» (١/ ٢٨١، رقم ٨١)، وذكره الحافظُ ابنُ كَثير في «تفسيره» (٣/ ٥٠٩) عند تفسيره لقوله تَعَالَى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ١٧٥﴾ [الأعراف:١٧٥]، وقال: «هذا إسناد جيد»، وحسنه الألباني في «التعليقات الحسان» (٨١).

والنَّهب والفَوضَىٰ حَتَّىٰ لَا يَصلُح مَكَانًا للسَّكنِ، وإقَامَة شَعَائِرِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ؟!

فَصُوَرُ العداءِ لِلوطَنِ؛ (وَطن أهلِ الإسلَامِ) كثيرةٌ جِدًّا، فَكُلُّ مَا مِن شَأنِهِ أَن يُفسِدَ البِلَادَ عَلَىٰ أهلِهَا أَو يُسِيء إِلَيهَا بِكَلِمَةٍ تُعِينُ عَلَىٰ الفَسَادِ.

والإفسَادِ بِكُلِّ صُوَرِهِ، يَعنِي سَوَاء كَانَ هَذَا الفَسَاد مِنَ المَعَاصِي، أو الذُّنُوب، أو المُنكَرَات، أَو كَانَ مِنَ الجَانب الآخَرِ فِي صُورَةٍ أُخرَىٰ، وهِيَ الغُلُوُّ فِي دِينِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَإِنَّ كُلَّ ذَلِكَ عدَاء للدِّين، وعدَاء لبِلَادِ المُسلِمِين، ومكر لبِلَاد المُسلِمِين ومِثل هَذَا أيضًا أحدَاث الأحزَاب الخَارِجَة عَن جَمَاعَةِ المُسلِمِين وإمَامهم، وهَكَذَا عَدَم احتِرَامِ المَالِ العَام بالاعتِدَاءِ عَلَيه، والتَّضيِيعِ لَه؛ كَإِفسَادِ الشَّوَارِعِ، أو قَطعِ الأشجَارِ الَّتي غَرَسَهَا المُسلِمُون للظِّلِّ والزِّينَةِ.

وهَكَذَا -أَيُّهَا المُسلِمُونَ- نَجِدُ أَنَّ الإسلَام رَاعَىٰ حُقُوقَ الوَطَنِ مَا دَامَ مَحَلًّا لإقَامَةِ المُسلِمِين، ومَكَانًا لِقِيَامِ الشَّعَائِرِ الدِّينيَّة، وقد صحَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّه قَالَ: «**مَن آذَىٰ المُسلِمِين فِي طُرُقِهِم، وَجَبَت عَلَيه لَعَنتهم**»، رواه الطبرانيُّ وغيره[1].

والطَّرِيقُ جُزءٌ مِن أرضِ الوَطنِ، ومِن تُرابِ الوَطَنِ، وهَكَذَا أَحكَامٌ كَثِيرَةٌ كُلُّهَا لَهَا ارتِبَاطٌ بهَذَا المَعنَىٰ لَا أحبُّ أَن أُطِيلَ فِي استِقصَائِهَا.

أَقُولُ: أيُّها الإخوَة، ما سَمِعتُم تِلكَ هِيَ وَطَنِيَّةُ أهلِ الإسلَامِ، وهِيَ

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٣/ ١٧٩)، رقم (٣٠٥٠)، وذكر له الألباني في «السلسلة الصحيحة» شاهدًا (٢٢٩٤)، ثم قال: «وبالجملةِ، فالحَديثُ بهذا الشَّاهد لا يَنزل عن مَرتبة الحسن».

تُخَالِفُ تَمَامًا مَا عَلَيه دُعَاة الوَطَنِيَّةِ الَّذِين أَرادُوا أَن يَكُونَ الوَطَنُ إِلَهًا مِن دُونِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وأن يُقدَّمَ عَلَىٰ دِينِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ وشرعه.

فهناك دُعَاةٌ للبَاطِلِ هُم أعدَاءُ الدِّينِ، وأعدَاءُ الوَطَنِ عَلَىٰ الحَقِيقَةِ، غَرَزتْهُم الصُّهيُونِيَّة فِي أَمَّةِ الإسلَامِ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا دِينَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، ونَقدُ بَاطِلِهِم، وكَشف مُخَطَّطَاتهم مَعرُوف عِندَ عُلَمَائِنَا، فَقَد قَيَّدَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ دَعوَتَهم في هَذَا العَصرِ بِأَنَّ دِينَ الإِسلَامِ قد ظَهَرَ ظُهُورًا كَامِلًا، وتَوَجَّهَت إِلَيه الأُمَّةُ بِحَمدِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ؛ لِتُصَحِّحَ مِن وَضعِهَا، ولتُقَوِّي الارتِبَاطَ بِشَرعِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، إذ هُو المخرجُ مِن جَمِيعِ فِتَنِهَا، والمَصَائِب الَّتِي حَلَّت بِهَا، لَيسَ عِندَ هَؤُلَاءِ الوَطَنِيِّين جَدِيدٌ فِي الخَيرِ.

إن قَالُوا: نُرِيدُ بالوَطنِيَّةِ حُبَّ الأرضِ، وعِزَّتَهَا، والحنِين إِلَيهَا.

قُلنَا: هَذَا أمرٌ مَغرُوسٌ في الفطرِ مِن جِهَةٍ، مَأمُورٌ به فِي الإسلَامِ مِن جِهَةٍ أُخرَىٰ، إنَّ بِلَالَ بنَ رباحٍ الَّذي هَاجَرَ بِدِينِهِ مِن مَكَّةَ إِلىٰ المَدِينَةِ، كَانَ يَحنُّ إِلَىٰ مَكَّةَ؛ إِلَىٰ وَطَنِهِ [وقد قال] في أبيَاتٍ رَقِيقَةٍ أقرَّه عَلَيهَا النَّبِيُّ ﷺ كَمَا فِي «صَحِيحِ البُخَارِيِّ»:

«أَلَا لَيتَ شِعرِي هَل أَبِيتَنَّ لَيلَةً ... بِوَادٍ وحَولِي إِذخِرٌ وجَلِيلُ

وهَل أَرِدَنْ يَومًا مِيَاهَ مَجَنَّةٍ ... وَهَل يَبْدُوَنْ لِي شَامَةٌ وَطَفِيلُ

ثُمَّ يَقولُ بِلَالٌ: اللَّهُمَّ العَن شَيبَةَ بن رَبِيعَة، وعُتبَة بن رَبِيعَة، وأُمَيَّة بن خَلَف، كَمَا أَخرَجُونَا مِن أَرضِنَا إِلىٰ أَرضِ الوَبَاءِ»(١).

---

(١) أخرجه البخاري (١٨٨٩) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهَا.

يَقُولُ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «أي: أَخرجهم من رَحمَتِك، كَمَا أخرَجُونَا مِن وَطَنِنَا»[(١)].

ثُمَّ يَقُولُ ﷺ: «اللَّهم حبِّب إلَينَا المَدِينَة كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَو أَشَدَّ»[(٢)].

وإن قَالَ الوَطَنِيُّونَ: نُرِيدُ تَقوِيَةَ الرَّوَابِطِ بَينَ أَبنَاءِ البَلَدِ الوَاحِدِ، وإرشَادهم إلَىٰ استِخدَام هَذِهِ التَّقوِيَة فِي مَصَالِحِهِم.

قُلنَا: الإسلَامُ أمَرَ بذَلِكَ، وَحَثَّ عَلَيه فِي أَوَامِر صَرِيحَةٍ: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ﴾ [الحُجُرات:١٠].

و«كُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا»[(٣)].

الشَّاهِدُ: أنَّ مَا مِن حَسَنَةٍ جَاءَ بِهَا الوَطَنِيُّون إلَّا سَبَقَهم الإسلَام بِهَا، أَمَّا الخِلَافُ بينَنَا وَبَينَهُم، فنَحنُ نَرعَىٰ حَقَّ وَطَنِنَا، ونَرعَىٰ حقَّ كُلِّ أخٍ مُسلِمٍ في الشَّرقِ أو الغَربِ، مِنَ العَربِ أو العجمِ، مِنَ البِيضِ أَوِ السُّود، وإنها من أَفضَال المَملكَةِ العَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّة مُمَثَّلَةً فِي حُكَّامِهَا وشَعبهَا عَلَىٰ المُسلِمِين فِي العَالَم مَحَل تَقدِير، ومَحَل إجلَالٍ مِنَ المُنصِفِين.

=

وقوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ألا ليت شِعري»: ليتني أشعر. «إذخر»: نوع من الحشيش. «جليل»: نوع من النبات. «مياه مجنة»: ماء عند عكاظ قريبًا من مكة. «يبدون»: يظهرن. «شامة وطفيل»: جبلان علىٰ نحو ثلاثين ميلًا من مكة. وقيل: هما عَيْنَا ماء.

(١) انظر: «فتح الباري بشرح صحيح البخاري» لابن حجر العسقلاني (٧/ ٢٦٣)، طبعة دار المعرفة.

(٢) أخرجه البخاري (١٨٨٩)، وهو إتمام للحديث السابق.

(٣) أخرجه البخاري (٦٠٦٤)، ومسلم (٢٥٥٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقَد تَقَدَّمَ فِي كَلِمَةِ سَمَاحَةِ الشَّيخِ ابنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللهُ أَنَّنَا نَهتَمُّ بِجَمِيعِ المُسلِمِينَ فِي جَمِيعِ أنحَاءِ العَالَمِ، والوَطَنِيُّون يُعظِّمُونَ الأرض لِذَاتِها، ونَحنُ إِنَّمَا نُعظِّمُهَا إِذَا صَارَت بلدَ إسلَامٍ، أَمَّا إِذَا كَانَت بَلَد كُفرٍ، فالهِجرَةُ منها وَاجِبَة عَلَىٰ المُسلِمِين إِلَىٰ بِلَاد المُسلِمِين إِلَّا لِمَن قَدَرَ عَلَىٰ إظهَارِ دِينِه، هَذَا هُو الفَرقُ الجَوهَرِيُّ بَينَنَا وبَينَهُم، فالحَمدُ للهِ الَّذِي جَعَلَنَا نَقُولُ بِخَيرِ الدِّينِ والدُّنيَا.

أسأَلُ اللهَ عَزَّوَجَلَّ بِأَسمَائِهِ الحُسنَىٰ، وصِفَاتِهِ العُلَا أَن يَحفَظَ بِلَادَنَا مِن كَيدِ الكَائِدِينَ وتَرَبُّصِ المُعتَدِين، وَأَن يَجزِيَ وُلَاة أَمرنَا خَير الجَزَاءِ عَلَىٰ هَذِه الرِّعَايَةِ الكَرِيمَةِ لِهَذَا الوَطَنِ العَزِيز، مَهبط الوَحيِ، ومُنطَلق الدَّعوَة الإسلَامِيَّة، وحَاضِن الحَرَمَين الشَّرِيفَين، وأَن يُبَصِّرَ شَبَابَنَا وشَابَّاتِنَا بِمَكَائِدِ أَعدَائِهم، وحمأة حُسَّادِهم، وأَن يَهدِيَنَا جَمِيعًا سُبُلَ السَّلَامِ.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

## نجاة الشباب بالتمسك بأمرين مهمين: مصادر التلقي، والبعد عن الأحزاب والجماعات[١]

إِنَّ الحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيه وعَلىٰ آلِهَ وأَصْحَابه وسَلَّم تَسْلِيمًا كثيرًا إلىٰ يومِ الدِّين.

**أَمَّا بَعْدُ:**

أَيُّها النَّاس؛ اتَّقُوا اللهَ عَزَّوَجَلَّ حَقَّ تُقَاتِهِ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُسلِمُون.

عِبَادَ اللهِ، الأمنُ مَطلَبٌ لِجَمِيعِ النَّاسِ، والحِفَاظُ عَلَيه فَرضٌ عَلَىٰ كُلِّ فَردٍ بِحَسَبِ مَوقِعِهِ، فَأُمَّةٌ لَا تتكَاتَفُ فِي زَرعِ الأَمنِ ودَفع الفِتَنِ أُمَّةٌ خَاسِرَةٌ، لَا أَمنَ لَهَا، وَلَا دِينَ، أَضَاعَت مَصَالِحَ دِينِهَا ودُنيَاهَا.

---

(١) انتهت محاضرة الشيخ رَحِمَهُ اللهُ، وقد أَلْحَقت بها تَسجيلات (منهاج السُّنَّة السَّمْعِية) بالرياض هذه الخُطبة لفضيلة الشيخ ابن برجس رَحِمَهُ اللهُ، وقد آثرنا تفريغها، وإِلْحَاقها بالمُحاضرة مُحَقِّقَة؛ إتمامًا للفائدة، ولاحتوائها علىٰ نصيحة عامة ومهمة لشباب المسلمين.

والأَمن أَمنَان؛ أَمنُ الأجسَادِ وَأَمنُ العُقُولِ، وإِلَيهِمَا أَشَارَ المُصطَفَىٰ ﷺ فِي قَولِهِ: «**لَعَنَ اللهُ مَن آوىٰ مُحدثًا**»، رَوَاهُ مُسلِمٌ عَن عَلِيِّ بن أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه[1].

**قَالَ العُلَمَاءُ**: المُحدثُ: [هُو] مَن جَنَىٰ عَلَىٰ غَيرِهِ جِنَايَةً.

**وإِيوَاؤُهُ**: حِمَايَتُهُ مِنَ التَّعَرُّضِ لَه.

ويَدخُلُ فِي ذَلِكَ: الجَانِي عَلَىٰ الإسلَامِ بإحدَاثِ بِدعَة إذَا حَمَاهُ عَنِ التَّعَرُّضِ لَه، والأَخذِ عَلَىٰ يَدِهِ لِدَفعِ أَذِيَّتِهِ[2].

فالإسلَامُ يُوجِّهُ المُسلِمَ، لِيَكُونُ مِفتَاحًا لِلخَيرِ، مِغلَاقًا للشَّرِّ، يُوجِّهه أن يَكُونَ مَعَ وُلَاةِ المُسلِمِينَ الَّذِينَ يُلَاحِقُونَ المُحدثِين، فَالتَّبلِيغُ عَنهُم أَمرٌ بِالمَعرُوفِ، ونَهيٌ عَنِ المُنكَرِ، والتَّستُّرُ عَلَيهِم أَوِ الرِّضَا عَنهُم كَبِيرَةٌ مِنَ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ.

لَقَد أَدرَكَ عُلَمَاءُ الإسلَام خُطُورَةَ أهلِ البِدَعِ والأهوَاءِ عَلَىٰ دِينِ النَّاسِ وأمنِهم، إذْ هُم يُفسِدُونَ العَقَائِدَ، ويُحدِثُونَ الأَفكَارَ المُنحَرِفَةَ، ويَجتَمِعُونَ عَلَىٰ السَّيفِ، فَكَانَ العُلَمَاءُ لَهُم بِالمِرصَادِ.

**يَقُولُ الخَطِيبُ البَغدَادِيُّ رحمه الله فِي كِتَابِهِ «الجَامِعُ لآدَابِ الرَّاوِي وأخلَاقِ السَّامِعِ»**: «بَاب: «ذِكرِ مَا يَجِبُ عَلَىٰ الحُفَّاظِ مِن بَيَانِ أحوَالِ الكَذَّابِين، والنَّكِير عَلَيهِم، وإنهاء أَمرِهِم إِلَىٰ السَّلَاطِين».

(١) أخرجه مسلم (١٩٧٨).

(٢) انظر «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (١٢/ ٣٢٨).

أَيُّهَا المُسلِمُونَ:

مَا وَقَعَ فِي الرِّيَاضِ مِن تَفجِيرَاتٍ مُؤلِمَةٍ، هُو إفسَادٌ في الأرضِ، وإهلَاكٌ للحَرثِ والنَّسلِ، وسَفكٌ للدَّمِ الحَرَامِ، واعتِدَاءٌ عَلَىٰ الأَموَالِ المُحتَرَمَةِ، وتَروِيعٌ لِلآمِنِينَ، وخُرُوجٌ عَلَىٰ جَمَاعَةِ المُسلِمِينَ وإِمَامِهِم، فما الَّذي حَمَلَ عَلَىٰ ذلك العَمَلِ المُشِينِ؟

لَا رَيبَ أَنَّه الفِكرُ المُنحَرِفُ، والأهوَاء الزَّائِغَة، فكُلُّ هَذِهِ الجَرَائِمِ تُرتكَبُ بِاسمِ الدِّينِ، فَصَدَقَ -واللهِ- الإمَامُ الأَوزَاعِيُّ عِندَمَا قَالَ: قَالَ إبلِيسُ لِأَولِيَائِهِ: «مِن أَيِّ شيءٍ تَأْتُون بَني آدم؟ قَالُوا: مِن كُلِّ شَيءٍ. قَالَ: فَهل تَأتُونَهُم مِن قبلِ الاستِغفَارِ؟ فَقَالُوا: هَيهَات! ذاك شَيءٌ قُرِنَ بالتَّوحِيدِ! قَالَ: لَأَبُثَّنَّ فِيهم شَيئًا لَا يَستَغفِرُونَ اللهَ منه، قَالَ: فَبَثَّ فِيهِمُ الأَهوَاء، فَهُم يُذنِبُونَ، وَلَا يَستَغفِرُونَ»(١).

هَذِهِ الأهوَاءُ الَّتِي جَرَّت الشَّبَابَ المُغَرَّرَ بِهم إِلَىٰ مَا تَرون- أسبَابُها مُتَعَدِّدَةٌ، لكِنِّي أُرْجِعُها إِلَىٰ أمرَينِ:

الأَوَّل: الخَلَلُ فِي التَّلَقِّي.

والثَّانِي: التَّفرِيطُ فِي حِمَايَةِ عُقُولِ الشَّبَابِ والشَّابَّات.

فَالتَّلَقِّي يَجِبُ أَن يَكُونَ عَنِ العُلَمَاءِ؛ لِأَنَّهُم العُدُولُ الأُمَنَاءُ عَلَىٰ الشَّرِيعَةِ، ولهَذَا أَمَرَ اللهُ تَعَالَىٰ بِالرُّجُوعِ إِلَيهِم فِي قَولِهِ: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا

---

(١) أخرجه الدارمي في «سُننه» رقم (٣١٦)، والبيهقي في «الشُّعب» (١٢/ ٥٣) (٩٠٠٨).

تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [النحل:٤٣]، وقوله: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾[النساء:٨٣].

فالخَوَارِجُ تَرَكُوا عُلَمَاءَ الصَّحَابَةِ؛ كعَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ، وابنِ عَبَّاسٍ، فَضَلُّوا ضَلَالًا كَبِيرًا، يَقُولُ ابنُ مَسعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيرٍ مَا أَخَذُوا العِلمَ عَن أَكَابِرِهم، فَإِذَا أَخَذُوهُ عَن صِغَارِهِم وشِرَارِهِم هَلَكُوا»(١).

ومِصدَاقُ ذَلِكَ في قَولِهِ ﷺ فِيمَا صَحَّ عنه: «**إنَّ مِن أشرَاطِ السَّاعَةِ أَن يُلتمس العِلم عِندَ الأَصَاغِرِ**»(٢).

فقَضِيَّةُ التَّلَقِّي قَضِيَّةٌ مُهِمَّةٌ حَسَمَهَا شَرعُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى؛ فَمَن تَلَقَّىٰ العِلمَ عَن غَيرِ أَهلِهِ- فهو ضَالٌّ، وَلَا تَبرَأُ ذِمَّتُهُ؛ كأَخذِه العِلمِ عَن مُهندِسٍ، أَو مُقَاوِلٍ، أو طَبِيبٍ، أو صَيدَلَانِيٍّ، أو نَحوَ ذَلِكَ.

أَمَّا الأمرُ الآخرُ، فهُو التَّفرِيطُ في حِمَايَةِ عُقُولِ الشَّبَابِ، فتِلكَ مَسئُولِيَّةُ الجَمِيعِ، وَلَا رَيبَ أَنَّ هذا التَّفرِيطَ مَوجُودٌ.

**وإنَّ مِن أَعظَمِ الحِمَايَةِ والصِّيَانَةِ لعُقُولِ شَبَابِنَا أن يَستوطنها أَهلُ الأَهوَاءِ أَمرَين:**

**[الأمر] الأَوَّلُ**: تَحذِيرُ شَبَابِنَا مِنَ السِّرِّيَّاتِ في أُمُورِهِم؛ فالسِّرِّيَّاتُ مَنهِيٌّ عَنهَا بنَصِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ، كَمَا جَاءَ عَنِ ابنِ عُمَرَ: أَنَّ رَجُلًا قالَ لرَسُولِ اللهِ ﷺ:

(١) أخرجه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ٣١٣).

(٢) أخرجه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (١/ ٣١١)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٦٩٥).

أَوصِنِي، فقَالَ: «اعبُدِ اللهَ ولا تُشرِكْ به شَيئًا، وأَقِمِ الصَّلَاةَ، وآتِ الزَّكَاةَ، وصُم رَمَضَانَ، وحُجَّ البَيتَ واعتَمِر، واسمَع وأَطِع، وعَلَيكَ بِالعَلَانِيةِ، وإيَّاكَ والسِّرَّ»(١).

فالنَّهيُ عَنِ السِّرِّ وَاضِحٌ فِي شَرِيعَةِ الإسلَامِ مُنذُ أَن أَمَرَ اللهُ نَبِيَّهُ ﷺ بالصَّدعِ بالدِّينِ فِي قَولِهِ: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾ [الحِجر:٩٤].

أَلَا، فَليَعلَم الشَّبَابُ جَمِيعًا أَنَّ أيَّ اجتِمَاعٍ سِرِّيٍّ، فهُو مِمَّا يُولِّدُ الضَّلالَ والانحِرَافَ.

يَقُولُ الإمامُ الخَلِيفَة الرَّاشِدُ عُمَرُ بنُ عبدِ العَزِيز رَحِمَهُ اللهُ: «إذَا رَأَيتَ قَومًا يَتَنَاجون في دِينِهم بشَيءٍ دُونَ العَامَّةِ، فاعلَمْ أَنَّهم عَلَىٰ تَأسِيسِ ضَلَالَةٍ»(٢).

هَذَا كَلَامُ أَحَدِ سَلَفِنَا، قَد سَبَقَ التَّربَوِيِّينَ وغَيرَهُم فِي تَقعِيدِ هَذِهِ القَاعِدَةِ الشَّرعِيَّةِ الَّتِي هِي سَفِينَةٌ لحِفظِ الشَّبَابِ وصِيَانَتِهِم بِأمرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

والأمرُ الآخرُ: هو التَّحزُّبُ المَذمُومُ، فيَجِبُ أن يُحَذَّرَ الشَّبَابُ مِنه، فَالأحزَابُ حِزبُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وحِزبُ الشَّيطَانِ، لَا شَيءَ غير ذَلِكَ.

فكُلُّ تَحَزُّبٍ لِغَيرِ جَمَاعَةِ المُسلِمِينَ وإمَامهم هُو خُرُوجٌ عَن سَبِيلِ المُؤمِنِينَ، ورُكُونٌ إلىٰ الشَّيطَانِ الرَّجِيمِ، أَعَاذَنَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وإيَّاكم مِنهُ.

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (٣/ ٧٧) (٨٨٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٤٤١) (٣٦٩٠)، وقال الألباني في «ظلال الجنة» (١٠٧٠): «إسناده جيد».

(٢) أخرجه الدارمي في «سننه» (٣٠٧)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (١/ ١٣٥).

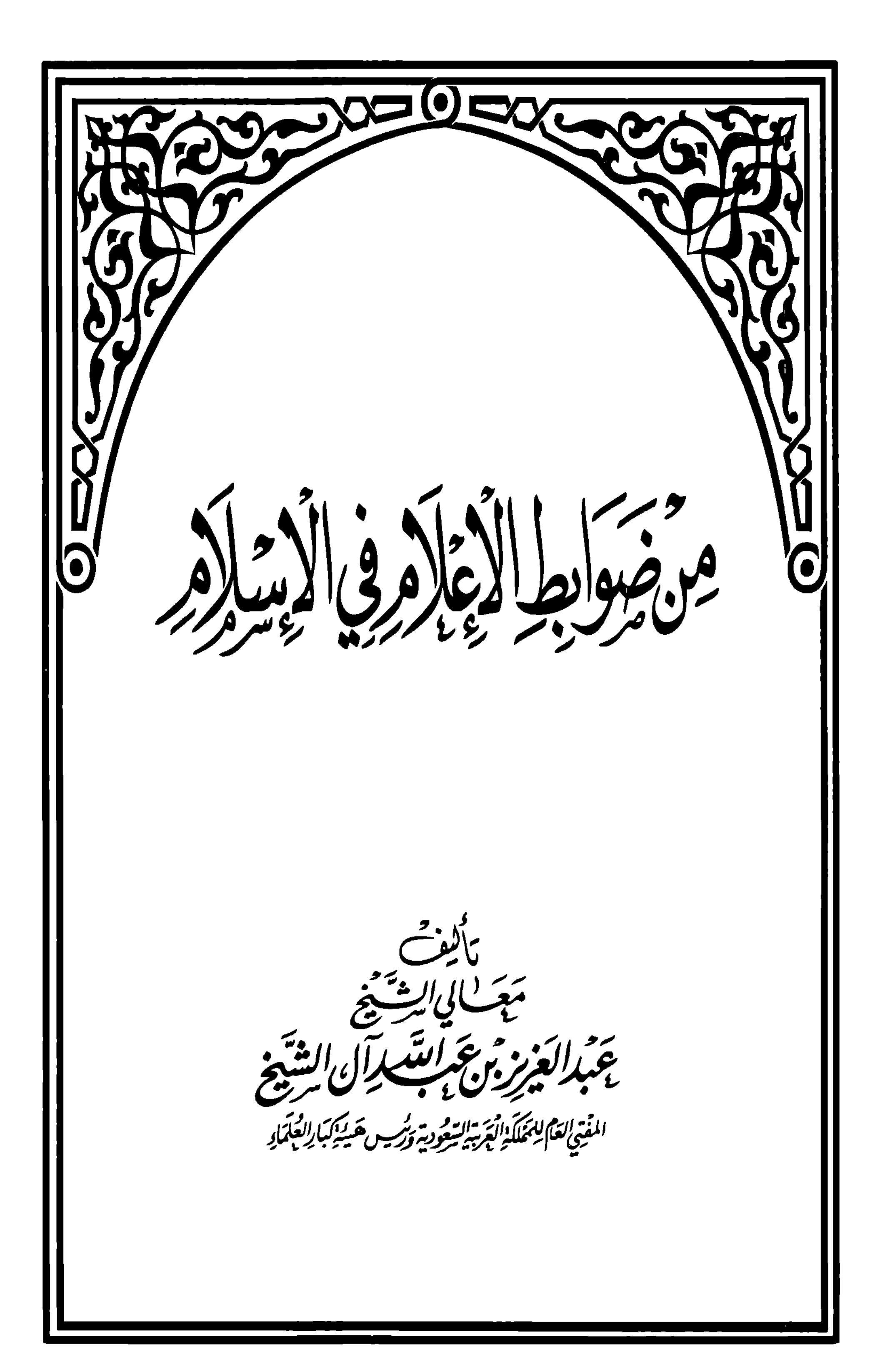
يَقُولُ الحَسَنُ البَصرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «خَرَجَ عَلَينا عُثمَانُ يَومًا يَخطبُنَا، فَقَطَعُوا عَلَيه كَلَامَه، فتَرَامُوا بِالبَطحَاءِ حَتَّىٰ جعلتُ ما أُبصر أَدِيم السَّمَاء، قَالَ: وسَمِعنَا صَوتًا مِن بعضِ حُجَرِ أزوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ تَقُولُ: أَلَا إِنَّ نَبِيَّكُم قَد بَرأ مِمَّن فَرَّق دِينه واحتَزَبَ، وتَلَت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ﴾[الأنعام:١٥٩]»(١).

بَارَكَ اللهُ لِي ولَكُم فِي القُرآنِ العَظِيمِ، ونَفَعَنِي وإِيَّاكُم بِمَا فِيهِ مِنَ الآيَاتِ والذِّكرِ الحَكِيمِ.

أَقُولُ قَولِي هَذَا، وأَستَغفِرُ اللهَ العَظِيمَ الجليل لِي ولَكُم ولِسَائِرِ المُسلِمِينَ مِن كُل ذَنبٍ فاستِغفِرُوه، وتُوبُوا إِلَيه؛ إِنَّه هُو الغَفُورُ الرَّحِيمُ.

❁ ❁ ❁

(١) «الاعتصام» للشاطبي (١/ ٨٠).



# من ضوابط الإعلام في الإسلام

تأليف

معالي الشيخ

**عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ**

المفتي العام للمملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء

## [مقدمة المصنف]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمين، الرَّحْمَن الرَّحيم، والصَّلَاة والسَّلَام عَلَىٰ أَشْرَف الأَنْبيَاء، وأَشْرَف المُرْسلين، نَبيِّنا مُحمَّدٍ وعَلَىٰ آلِهِ وصَحْبه أَجْمَعين، ومَنْ سَارَ عَلَىٰ دَرْبه، وَاقْتفَىٰ أَثَره، وَاهْتدَىٰ بسُنَّته إلىٰ يَوْم الدِّين، جَعَلنا اللهُ مِنْهم، ونَظَمنا في سِلْكِهِمْ وَسَائر إِخْوَاننا المُسْلمينَ.

**أَمَّا بَعْد:**

فَإنَّ مِنَ المَعْلوم، بَلْ مِنَ المُتقرِّر عندَ كُلِّ مُسْلمٍ ومُسْلمةٍ أنَّ دينَ الإِسْلَام هُوَ الدِّينُ الحقُّ الَّذي أَكْمَله الله، وأَتمَّه، وَرَضيَهُ لنا دينًا، يَقُولُ اللهُ ﷻ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣].

وَهَذَا الدِّينُ -كَمَا أَخْبَرَ اللهُ- دينٌ كاملٌ، ودينٌ شاملٌ، نَظَم أُمُورَ الدِّين والدُّنيا للفَرْد المُسْلم، وللجَمَاعة المُسْلمة، ولعُمُوم الخَلْق، فكلُّ شأنٍ مِنْ شُؤون الحَيَاة نَجدُ أنَّ هَذَا الدِّينَ العَظيمَ قَدْ جَاءَ بمَا يَكْفُلُ للبَشريَّة عَلَىٰ وَجْه العُمُوم، وللمُسْلمينَ بوَجْه الخُصُوص السَّعَادةَ إذَا امْتَثَلته.

ومن ذَلكَ ما نَحْن بصَدَد الحَدِيثِ عَنْه في فَاتحَة هَذَا العَدَد المُبَارك من هذِهِ المَجلَّة القَيِّمة «مَجلَّة البُحُوث الإسلاميَّة»(١)، وهُوَ مَوْضوعُ (الإعْلَام وَنِظَام الإسْلَام في الإعْلَام).

وقَبْلَ الشُّرُوع في المَقْصود الأَسَاسيِّ لهَذِهِ الكَلمَة أحبُّ أَنْ أُنبِّه إلىٰ أَمْرٍ مُهمٍّ، وهُوَ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ نَبَّه أَهْلَ الإيمَانِ، وَحَثَّهم عَلَىٰ التَّكامُل فِيمَا بَيْنهم، يَقُولُ النَّبيُّ ﷺ: **«المُؤْمنُ للمُؤْمن كالبُنْيان يشدُّ بَعْضه بعضًا»**، وشَبَّك بَيْن أَصَابِعِه. مُتَّفقٌ عَلَيه من حَدِيثِ أَبي مُوسَىٰ الأشعريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٢).

وهَذَا أصلٌ عظيمٌ يُبيِّن لنَا ما يجبُ أَنْ يَكُونَ عَلَيه أَهْل الإيمَانِ، فأَهْلُ الإيمَانِ يحبُّ بَعْضهم بَعْضًا، وأَهْلُ الإيمَانِ يَنْصر بَعْضهم بعضًا، وأَهْلُ الإيمَانِ يُكْمل بَعْضهم بعضًا، هُمْ مُتَعاونون فيمَا بَيْنهم عَلَىٰ البرِّ والتَّقْوىٰ امْتثالًا لأَمْر المَوْلىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾ [المائدة:٢].

ومِنْ هُنَا نَعْلم أنَّ نُصْرةَ هَذَا الدِّين لَا تَقفُ عَلَىٰ فَرْدٍ بعَيْنِه، وَلَا جِهَةٍ بخُصُوصها، بَل المُؤْمنونَ جَمِيعُهُمْ مُطَالبُونَ بنُصْرة هَذَا الدِّين، الجَميعُ مُطَالَبٌ بالتَّعَاون والتَّكَامل لنَشْر هَذَا الدِّين بَيْنَ العَالَمين، والدِّفَاع عَنْه، وكُلٌّ منَّا عَلَىٰ ثَغْرٍ، فَلْيَحْذر أَنْ يُؤْتَىٰ الإسْلَامُ من قِبَلِهِ .

---

(١) وقد استللنا هذا البحث من هذه المجلة، إتمامًا للفائدة.

(٢) أخرجه البخاري (٤٨١)، ومسلم (٢٥٨٥).

## [من الثغور المهمة للإسلام: ثغر الإعلام]

ومِنَ الثُّغُور المُهمَّة للإِسْلَام، وبِلَادِ الإِسْلَام: ثَغْرُ الإِعْلَام الَّذي ازْدَادَتْ أَهمِّيَّته فِي هَذَا العَصْر؛ لتَطوُّر وَسَائل الاتِّصَال والإِعْلَام، وتَقدُّمها.

والإِسْلَامُ قَد اهْتمَّ بالإِعْلَام مُنْذُ بُزُوغ هَذَا الدِّين العَظِيم، فاللهُ ﷻ يأمُرُ نَبيَّه ﷺ بالبَلَاغ، فيقُولُ: ﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [المائدة:٦٧]، فَامْتَثل أَمْرَ ربِّه، وبَلَّغ مَا أُرْسلَ بِهِ.

عَنْ عَائشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: «مَنْ حَدَّثك أنَّ مُحمَّدًا كَتمَ شَيئًا ممَّا أَنْزلَ اللهُ عَلَيه، فقَدْ كَذَبَ الحَدِيثَ»، أَخرجَهُ البخاريُّ(١).

ويَقُولُ سُبْحَانه: ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ [الحجر:٩٤].

فَأَمَره اللهُ سُبْحانه بإِبْلَاغ الرِّسَالة، وأَمَره بإِعْلَانها، والصَّدْع بهَا، والنَّبيُّ ﷺ امْتَثَلَ الأَمْرَ، وَاسْتَخْدَمَ كلَّ وَسيلَةٍ إِعْلَاميَّةٍ مُتَاحةٍ فِي وَقْتها لإِبْلَاغ رِسَالَةِ ربِّه عَزَّ وَجَلَّ، فَجَمَعَ عَشيرَته الأَقْربينَ، ونَادَاهُمْ وقَرَّرهُمْ عَلَىٰ تَصْديقهم لَهُ، ثمَّ بَلَّغهُمْ رِسَالَةَ ربِّه.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٦١٢)، واللفظ له، ومسلم (١٧٧).

فَعَن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: لمَّا أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء:٢١٤] أَتَىٰ النَّبيُّ ﷺ الصَّفَا، فَصَعِدَ عَلَيها، ثُمَّ نَادَىٰ: «يَا صَبَاحَاه»، فَاجْتمَعَ النَّاسُ إِلَيْه بَيْنَ رَجُلٍ يَجيءُ إِلَيْه، وبَيْنَ رَجُلٍ يَبْعث رَسُولَهُ، فَقَالَ ﷺ: «يَا بَني عَبْد المُطَّلب، يَا بَني فِهْر، يَا بَني لُؤَيٍّ، أَرَأَيْتُم لَوْ أَخْبرتُكْم أَنَّ خيلًا بسَفْح هَذَا الجَبَل تُريدُ أَنْ تُغيرَ عَلَيكُمْ صَدَّقتُمُوني؟». قَالُوا : نَعَمْ. قَالَ: «فَإِنِّي نذيرٌ لكُمْ بَيْنَ يَدَي عَذَابٍ شَدِيدٍ»، الحَديثَ، أَخْرَجه البُخَاريُّ، ومُسْلمٌ، وأَحْمَد، وغَيْرهما، واللَّفْظ لأَحْمد(١).

آذَاهُ قَوْمُهُ، ولَمْ يَقْبلوا دَعْوتَهُ، وَحَارَبوه، فَانْتقَل إلَىٰ وَسيلَةٍ أُخْرىٰ، وهِيَ المَوْسم حِينَ يَجْتمعُ النَّاسُ والقَبَائل يَقُومُ بإِبْلَاغ ما عندَهُ، ويَطْلب منهم النَّصْرَ، فعَنْ جَابِرِ بْن عَبْد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبيَّ ﷺ لَبثَ عَشْرَ سِنِينَ يَتْبع الحاجَّ في مَنَازلهم فِي المَوْسم، وبمجنة، وعُكَاظ، وبمَنَازلهم بمِنَىٰ: «مَنْ يُؤْويني؟ مَنْ يَنْصرُني حتَّىٰ أبلغَ رِسَالَةَ ربِّي عَزَّ وَجَلَّ ولَهُ الجنَّة»، الحَديث أَخْرَجه الإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللهُ(٢).

وَسَافر إلَىٰ الطَّائِفِ ليُبلِّغَ رسالَةَ ربِّه، فَردُّوه، وأَغْرَوا سُفَهاءَهُمْ، وصَبَر وصَابَر.

ولَمَّا أَظْهَر اللهُ الإِسْلَامَ، وأَعزَّ جُنْدَه، اسْتَعْملَ وَسَائلَ أُخْرىٰ لإِيصَالِ

---

(١) أخرجه أحمد (٥/ ١٧، رقم ٢٨٠١)، واللفظ له، والبخاري (٤٨٠١)، ومسلم (٢٠٨)، والترمذي (٣١٨٦)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٦/ ٢٤٤، رقم ١٠٨١٩).

(٢) أخرجه أحمد (٢٢/ ٣٤٦، رقم ١٤٤٥٤)، والبيهقي في «الكبرىٰ» (٨/ ١٤٦، رقم ١٦٣٣٣)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١/ ١٣٣، رقم ٦٣).

الرِّسَالة وإِبْلَاغها للعَالَمينَ، فأَرْسَل الرُّسُل إلىٰ كِسْرَىٰ، وقَيْصر، ومُقَوْقس مصرَ، ونَجَاشيِّ الحَبَشة يُخْبرهُمْ بحَالِهِ، وحَالِ دَعْوتِهِ، ويَدْعوهم للإِسْلَام، فمِنْهُمْ مَنْ أَجَاب وآمَنَ، ومِنْهُمْ مَنْ أَعْرَض، ومِنْهُمْ مَنْ عَانَد وتكبَّر.

وَكَانَ رُبَّما يَسْتَعمل الشِّعْرَ كَوَسيلَةٍ لإِيهَانِ عَدوِّه وإِضْعَافهم، فكَان يَقُولُ لحَسَّان بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**يَا حَسَّانُ، اهْجُ المُشْركينَ، فإنَّ جِبْريلَ مَعَك**»[1]، أَوْ: «**إنَّ رُوحَ القُدس مَعَك**»، أَخْرَجه أَحْمَدُ، وأَصْلُهُ في «الصَّحيحَيْن» مِنْ حَدِيثِ أَبي هُرَيرَة[2].

إذًا، النَّبيُّ ﷺ سَلَكَ الوَسَائلَ الإِعْلَاميَّة المُتَاحة في عَصْره في كُلِّ حَالَةٍ بحَسَبها لإيصَالِ رِسَالتِهِ الَّتي يَجبُ عَلَيه إِعْلَانُهَا، وإِعْلَامُهَا للعَالَمينَ، تِلْكُمُ الرِّسَالَة هِيَ رِسَالَةُ التَّوْحيد، هِيَ الحقُّ المُبينُ، هِيَ الصِّدْقُ الَّذي لا مِرْيةَ فِيهِ.

فَدِينُ الإِسْلَام كلُّه رِسَالَةٌ إِعْلاميَّةٌ كُبْرىٰ: ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾﴾ [إبراهيم:٥٢].

ويَقُولُ النَّبيُّ ﷺ: «**بَلِّغوا عنِّي ولَوْ آيةً**»، أَخْرَجه البُخَاريُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْد الله بن عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[3].

وَفِي حَدِيثِ تَمِيم الدَّاريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**لَيَبْلغَنَّ هَذَا الأَمْر ما بَلَغ اللَّيل والنَّهار، وَلا يَتْرك اللهُ بيتَ مَدَرٍ، وَلا وَبرٍ**[4] **إِلَّا**

---

(١) أخرجه أحمد (٣٠/ ٤٩١، رقم ١٨٥٢٦) واللفظ له، والبخاري (٤١٢٣)، ومسلم (٢٤٨٦).

(٢) أخرجه أحمد (٣٠/ ٥٩٧، رقم ١٨٦٤٢) واللفظ له، والبخاري (٤١٢٣)، ومسلم (٢٤٨٦).

(٣) أخرجه البخاري (٣٤٦١).

(٤) قوله ﷺ: «بيت مَدر»: الطِّين الصلب. «ولا وَبر»: أي: صوف أو شعر. والمراد: تعميم

أَدْخَله اللهُ هَذَا الدِّينَ، بعِزِّ عَزِيزٍ، أو بِذُلِّ ذَلِيلٍ عزًّا يعزُّ اللهُ بِهِ الإِسْلَام، وذُلًّا يذلُّ اللهُ بِهِ الكُفْرَ»، أَخْرَجه الإمامُ أَحْمَد رَحِمَهُ اللهُ(١).

وَسَلفُنَا الصَّالح قَدْ بَذَلوا الكَثِيرَ فِي هَذَا المَجَال حَسَب ما هُوَ مُتَاحٌ لهُمْ، فكَتَبوا، وَكَاتَبوا، وعَلَّموا، وتَعلَّموا، وَسَافَروا، وَاتَّجَرُوا، وَاسْتَخْدَموا الشِّعْرَ لإِيصَالِ هذِهِ الرِّسَالةِ؛ رِسَالَةِ العَقيدَة والعَمَل، رِسَالَةِ الأَخْلَاق الكَريمَةِ، ولِنَقْل الأَخْبَار في المَمَالك الإِسْلَاميَّة وغَيْرها، وحَسْبهم شَاهدًا عَلَىٰ عَمَلهم أَنْ وَصَلَتنا هَذِهِ الرِّسَالة صَافيةً كَاملَةً، ووَصَلَتْنا أَخْبارهُمْ بأَسَانِيدِهَا ممَّا يَدُلُّ عَلَىٰ عَظِيمِ عِنَايتِهِمْ بهَذَا الجَانِبِ.

ونَحْن في العُصُور المُتأخِّرة قَدْ تَطوَّرتْ وَسَائلُ الإِعْلَام والاتِّصَال عِنْدَنا تَطوُّرًا عَظيمًا، فكَانَ مِنْهَا المَسْموعُ والمَقْروءُ، ومِنْهَا المَرْئيُّ، وهُنَاك وَسَائلُ الاتِّصَال السَّريعَة عَبْر الشَّبْكة العَالَميَّة للمَعْلومَات، وعَبْر الرَّسَائل الإِلِكْتُرونيَّة، وغَيْرها كثيرٌ.

وَالوَاجبُ عَلَىٰ أَهْل الإِسْلَام في هَذَا العَصْر: الاسْتفَادَة من هَذِهِ الوَسَائل الَّتي هَيَّأَهَا اللهُ سُبْحَانه لنَا، وَوَاجبٌ عَلَينا أَنْ نَصُوغَ خِطَابًا إِعْلاميًّا مُتميِّزًا، خِطَابًا إِعْلاميًّا يَتَّخذ من نُصُوص الكِتَابِ والسُّنَّة منهجًا مُسْتقيمًا للسَّيْر عَلَيه، وتَقْويمِهِ، وتَصْحيح مَسَاره.

---

=

بيوت أهل البدو والحضر.

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٢٨/ ١٥٤)، رقم (١٦٩٥٦)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١/ ٣٢)، رقم (٣).

فإِعْلَامُنَا الإِسْلَاميُّ يجبُ أَنْ يَكُونَ مُتميِّزًا، وَلَا يَصحُّ أبدًا أَنْ يَكُون إعلامًا نَمطيًّا نَتَّبع فيه الأُمَمَ الأُخْرىٰ في طَريقَة تَعَاطِيهِمْ مَعَ الإِعْلَام؛ لأَنَّنا أُمَّةٌ أَرَادَ اللهُ لَهَا أَنْ تَكُونَ أُمَّةَ قِيَادَةٍ وشَهَادةٍ عَلَىٰ العَالَمينَ، فنَحْن أُمَّةٌ مَتبوعَةٌ لَا تَابعَةٌ، قَائدَةٌ لَا مُنْقادةٌ.

يَقُولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ﴾ [الحج:٧٨].

وَيَقُولُ سُبْحانَهُ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ﴾ [البقرة:١٤٣].

إذًا، فإِعْلَامُنَا الإِسْلَاميُّ يجبُ أَنْ يَكُونَ مُتميِّزًا بانْتسَابِهِ لهَذَا الدِّين القَويم الَّذي عَظَّمه اللهُ، وأَخْبَر أَنَّه لَا يَقْبل من أَحَدٍ دينًا سِوَاهُ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران:٨٥].

فَيَكُونُ إِعْلَامنا الإِسْلاميُّ عَلَىٰ كَافَّة مُسْتوياتِهِ أَفْرادًا وجَمَاعاتٍ، شُعُوبًا ودُولًا، إِعْلامًا مُنْضبطًا بضَوَابط هَذَا الدِّين فيما يَخصُّ هَذَا المَجَال.

***

## [جملة من ضوابط الإعلام]

وَهذِهِ جُمْلةُ ضَوَابط أُذكِّر بِهَا إِخْوَانِي العَامِلِين في وَسَائل الإعْلَام مِنْ أفْرَاد ومَسْؤولينَ، فَمَا كَانَ مِنْها مَوْجودًا في إِعْلَامنا عَزَّزناه، وثَبَتْنَا عَلَيه، وَمَا كَانَ منها غَيْر مَوْجودٍ حَرَصنا عَلَىٰ الأَخْذ بِهِ لتَصْحيح عَمَلنا، وليُوَافق مَرْضَاة ربِّنَا عَزَّوَجَلَّ:

فأَوَّلُ ذَلَك: أنَّه يَجبُ عَلَىٰ الإِعْلاميِّ المُسْلم أَنْ يَسْتَشعر عَظِيمَ الأَمَانة المُلْقَاة عَلَىٰ عاتِقِهِ، وأنَّه عَلَىٰ ثَغْرٍ عَظيمٍ، فَلْيُخْلص لله قَصْده، وليَجْتهد في مُوَافَقة مَرْضاتِهِ.

وثانيًا: الصِّدْق، فإنَّه وَاجبٌ عَلَىٰ كُلِّ مُسْلم، ويَزيدُ الأَمْر في حَقِّ الإِعْلَاميِّ؛ لأنَّ كَلَامه يصلُ إِلَىٰ شَريحَةٍ كَبيرَةٍ، ويَتأثَّر بِهِ أُنَاسٌ كَثيرُونَ، واللهُ تَعَالىٰ يَقُول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة:١١٩].

وَالنَّبيُّ ﷺ يَقُولُ: «عَليكُمْ بالصِّدْق، فإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدي إِلَىٰ البِرِّ، وإنَّ البِرَّ يَهْدي إِلَىٰ الجنَّة، وَمَا يَزَال الرَّجلُ يَصْدق ويتحرَّىٰ الصِّدْقَ حتَّىٰ يُكْتب عندَ الله صِدِّيقًا»، الحَدِيث. مُتَّفقٌ عَلَيه، وهَذَا لَفْظُ مُسْلم(١).

وَلتَحْذَروا إِخْوَانِي الإِعْلَاميُّون من الكَذِبِ أَشدَّ الحَذَر تَحْت أَيِّ ذَريعَةٍ؛

---

(١) أخرجه البخاري (٦٠٩٤)، ومسلم (٢٦٠٧)، واللفظ له؛ من حَدِيثِ عبد الله بنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

سَوَاء بذَريعَةِ الفَوْز بالسَّبْق الإعلاميِّ كَمَا يُقَال، أَوْ لغَيْره من الذَّرَائع، فالمُؤْمنُ لَا يَكْذب، يَقُولُ النَّبيُّ ﷺ: «**يُطْبع المُؤْمنُ عَلَىٰ الخِلَالِ كُلِّها إلَّا الخيَانَة والكَذب**»، أَخْرَجه الإمامُ أَحْمَد من حَدِيثِ أَبي أُمَامة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[(١)].

ويَقُولُ النَّبيُّ ﷺ: «**وإيَّاكُمْ والكَذب، فإنَّ الكَذبَ يَهْدي إلَىٰ الفُجُور، وإنَّ الفُجُورَ يَهْدي إلَىٰ النَّار، ومَا يَزَالُ الرَّجلُ يَكْذب ويَتحرَّىٰ الكَذبَ حتَّىٰ يُكْتبَ عندَ اللهِ كذابًا**»، مُتَّفقٌ عَلَيه، وهَذَا لَفْظُ مُسْلمٍ[(٢)].

وَلَا يُغْفيك أَخِي الإعْلَامي المُسْلم أَنْ تَنْقلَ كَلَام الغَيْر بلَا تَحرٍّ لصحَّة الخَبَر، ويَقُولُ النَّبيُّ ﷺ: «**بِئْسَ مَطيَّة القَوْم زَعَموا**»[(٣)].

**ثَالثًا:** أَخِي الإعْلَامي المُسْلم، احْرِصْ عَلَىٰ التَّثَبُّت من الأَخْبَار، فلَيْس كُلُّ مَا يُقَال حقًّا، وَلَا كُلُّ مَا يُنْشَر صدقًا، واللهُ تَعَالىٰ يَقُولُ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ۝٦﴾ [الحجرات:٦].

**رَابعًا:** أَخِي الإعْلَامي، عَلَيك بالتَّأنِّي في التَّعَاطي مَعَ الأُمُور العِظَامِ ممَّا تَتعلَّق بِهِ مَصْلَحةٌ عُظْمىٰ للأُمَّة، فليسَ كُلُّ ما يُعْلم في هَذَا البَاب يُقَال ولَوْ كَانَ

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٢٥٢، رقم ٢٢٢٢٤)؛ من حَديْثِ أَبي أُمَامة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وضعفه الألباني في «ضعيف الترغيب والترهيب» (٢/ ١٣٧، رقم ١٧٤٨).

(٢) أخرجه البخاري (٦٠٩٤)، ومسلم (٢٦٠٧) واللفظ له؛ من حَديْثِ عبد الله بنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه أحمد (٤/ ١١٩، رقم ١٧١١٦)، وأبو داود (٤٣٢١)، والبيهقي في «الكبرىٰ» (١٠/ ٢٤٧، رقم ٢٠٩٥٥)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٨٤٦)؛ من حَدِيثِ أبي مسعودٍ الأنصاري البدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**بِئْسَ مَطِيَّةُ الرَّجُلِ زَعَمُوا**».

حَقًّا وصدقًا، يَقُولُ اللهُ تَعَالىٰ: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾ [النساء:٨٣]، فَالطَّرِيقُ الشَّرعِيُّ عندَ وُرُود الأُمُور العَامَّة سَوَاء كَانَ الأَمْر يَتعلَّق بأمنٍ أَوْ خَوْفٍ أَنْ يردَّ إِلَىٰ أَهْلِ الْحَلِّ والعَقْد من الأُمَراء والعُلَماء، فَمَا رَأَوا المَصْلحةَ فِي نَشْره وإِذَاعَته نُشِرَ، وَمَا رَأَوا المَصْلحةَ فِي عَدَم نَشْره، لَا يُنْشرُ حفاظًا عَلَىٰ دِينِ النَّاس ودُنْياهُمْ.

وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ كَانَ يُؤْمن باللهِ واليَوْم الآخِرِ فَلْيقل خيرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»[1]، وَالَّذي يُقدِّر الخَيْر من عَدَمه فِي الأُمُور العِظَامِ هُمْ أُولُو الأَمْر، فَالواجبُ الرُّجُوع إِلَيْهم فِيهَا.

خَامسًا: الإِعْلَاميُّ المُسْلم لا تَقْتصر مَهمَّته عَلَىٰ نَقْل الخَبَر من هنا وهُنَاك، وَلَا تَقفُ مَسؤوليَّتُهُ عندَ تَحليل الأَخْبَار، كَلَّا، بَلْ رِسَالَةُ الإِعْلَامي المُسْلم تَذْهب إلىٰ مَا هُوَ أَبْعَد من هَذَا بكَثِيرٍ، فالإِعْلَاميُّ المُسْلم يَحْمل أَعْظَم رِسَالَةٍ إِعْلَاميَّةٍ يَحْملها إعْلاميٌّ في هَذِهِ الدُّنيا، إِنَّهَا رسَالَة الإِسْلَام الَّتي يجبُ عَلَىٰ كُلِّ مُسْلمٍ السَّعْي فِي إِبْلَاغها، كُلٌّ حَسَب قُدْرته واستطاعتِهِ، يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «بَلِّغوا عنِّي ولَوْ آية»، أَخْرَجه البخاريُّ[2].

ونَشْرُ الإِعْلَامي المُسْلم لِعِلْمِ العُلَماء الرَّاسِخِين في العِلْم، وبَثُّهُ في النَّاس لِيُعرِّفهم ما يجبُ عَلَيهم من حَقِّ اللهِ تَعَالىٰ، وَمَا لَا يَجُوز لهُمْ فعلُهُ، ويَرْسم لهم المَنْهج الصَّحيح في كُلِّ وَقْتٍ بحَسَبه، كلُّ هَذَا واجبٌ عَلَىٰ الإِعْلَاميِّ

(١) أخرجه البخاري (٦٠١٨)، ومسلم (٤٧)، وله رواية: «أو ليسْكُتْ»؛ من حَدِيثِ أبي هُريرةَ رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٦١) من حَدِيثِ عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

المُسْلم، وَهِيَ رِسَالةٌ سَاميةٌ لَا يُمْكن لغَيْر الإعْلَاميِّ المُسْلم أَنْ يصلَ لدَرَجتها، وَلَا يُدَانيها مَهْما كَانَتْ رسالتُهُ الإعلاميَّة.

سَادسًا: الإعْلامُ الإسلاميُّ يجبُ أَنْ يبثَّ صُورَةً مُشْرقةً وصَحيحةً للدِّين الَّذي يَنْتسب إلَيْه، فَوَاجبٌ عَلَيه أَنْ يكونَ خَاليًا مِنَ المُنْكرات العَقديَّة والعمليَّة والأخلاقيَّة، ويَكُون قُدْوةً لغَيْره في نَشْر الخَيْرات؛ لأنَّ اللهَ تَعَالىٰ يَقُولُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ [النور:١٩].

ويَقُولُ اللهُ تَعَالىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾ [المائدة:٢].

سَابعًا: فِي حَالِ الفِتَنِ والمِحَنِ واشْتدَاد الأُمُور وَاضْطرَابها يَكُونُ للإعْلَام وَقْعٌ كبيرٌ، ودَوْرٌ عظيمٌ في تَسْيير الأحْدَاث، وَهَذَا أَمْرٌ معلومٌ في عَصْرنا هَذَا الَّذي بَاتَ الإعْلَام في حَال المُدلهمَّات، وعَظَائم الأُمُور يُؤثِّر تأثيرًا بالغًا في نُفُوس النَّاس بإثَارَتها أَوْ تَثْبيطها؛ بتَخْويفها أَوْ تَأْمينها.

لِذَا، كَانَ الوَاجبُ الحَذَر في التَّعَاطي مَعَ الأحْدَاث الجَسيمَة، فَلَا تَنْقل ما يُثبِّط المُسْلمينَ، ويفتُّ في عَضُدهمْ، وَلَا مَا يُثيرُهُمْ ويَرْجف بهم، فإنَّ هَذَا مُحرَّمٌ، وقَدْ كَانَ عَلَىٰ عَهْد الرَّسُول ﷺ أُنَاسٌ يَسْتغلُّون الأحْدَاث بمِثْل هذِهِ الأُمُور، ففَضَحَ اللهُ أَمْرَهم وتوعَّدهم، ويَقُولُ اللهُ تَعَالىٰ: ﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [التوبة:٨١، ٨٢].

وَقَالَ أيْضًا: ﴿ ۞ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ ﴾[الأحزاب:٦٠، ٦١].

**إذًا، فَمَا هُوَ مَوْقف الإعْلَام الإسْلَامي مِنَ الأحْدَاث الجِسَامِ الَّتي تُؤثِّر في الأُمَّة؟**

إنَّ مَوْقفه مَوْقف المُؤْمن الثَّابت، فالواجبُ أَنْ يُوجَّه الإعْلَام لتَقْوية الإيمَان في نُفُوس المُؤْمنينَ، وتَعْزيز تَعلُّقهم برَبِّهِمْ، وتَوكُّلهم عَلَيه.

يَقُولُ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾

[آل عمران:١٧٣- ١٧٥].

هذِهِ بَعْضُ الضَّوَابط الَّتي رَأينا أَهمِّيَّتها لكُلِّ إعْلَاميٍّ مُسْلمٍ حتَّىٰ يكونَ عملُهُ سائرًا وَفْق شَرْع الله، مُقرِّبًا لمَرْضاته، نافعًا لعِبَادِهِ، ويَكُونُ العَاملُ في هَذَا المَيْدان إذَا صَلحَتْ نِيَّتُهُ مُتعبِّدًا لله بهَذَا العَمَل، فَيَكون في عِبَادةٍ يُؤْجَر عَلَيها.

وإنَّا إذْ نُوجِّه هذِهِ الكَلمَة للإعْلاميِّ المُسْلم، فإنَّا نَعْني به كلَّ مَنْ اشْتَغَل في هَذَا البَاب من كَاتِبٍ ومُحرِّرٍ، ومِنْ مُعدٍّ للمَوادِّ الإعْلاميَّة، ومِنْ مُشْرفٍ عَلَىٰ المَوَاقع الإلِكْتُرونيَّة، ومِنْ مُشَاركٍ فيها، ومِنْ مَسْؤولٍ عَنْ وَسَائل الإعْلَام المُخْتلفة، فكُلُّ مَنْ لَه صلةٌ ومُشَاركةٌ وتَعاطٍ مَعَ الإعْلَام بكَافَّة وسائلِهِ، فإنَّه مَعْنيٌّ بهذِهِ الكَلمَة.

وَقَالَ أيْضًا: ﴿۞ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾﴾[الأحزاب:٦٠، ٦١].

**إذًا، فَمَا هُوَ مَوْقف الإعْلَام الإسْلَامي مِنَ الأحْدَاث الجِسَامِ الَّتي تُؤثِّر في الأُمَّة؟**

إنَّ مَوْقفه مَوْقف المُؤْمن الثَّابت، فالواجبُ أَنْ يُوجَّه الإعْلَام لتَقْوية الإيمَان في نُفُوس المُؤْمنينَ، وتَعْزيز تَعلُّقهم برَبِّهِمْ، وتَوكُّلهم عَلَيه.

يَقُولُ اللهُ ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ [آل عمران:١٧٣- ١٧٥].

هذِهِ بَعْضُ الضَّوَابط الَّتي رَأَينا أهمِّيَّتها لكُلِّ إعْلَاميٍّ مُسْلمٍ حتَّىٰ يكونَ عملُهُ سائرًا وَفْق شَرْع الله، مُقرِّبًا لمَرْضاته، نافعًا لعِبَادِهِ، ويَكُونُ العَاملُ في هَذَا المَيْدان إذَا صَلحَتْ نِيَّتُهُ مُتعبِّدًا لله بهَذَا العَمَل، فَيَكون في عِبَادةٍ يُؤْجَر عَلَيها.

وإنَّا إذْ نُوجِّه هذِهِ الكَلمَة للإعْلاميِّ المُسْلم، فإنَّا نَعْني به كلَّ مَنْ اشْتَغَل في هَذَا البَاب من كَاتِبٍ ومُحرِّرٍ، ومِنْ مُعدٍّ للمَوادِّ الإعْلاميَّة، ومِنْ مُشْرفٍ عَلَىٰ المَوَاقع الإلِكْتُرونيَّة، ومِنْ مُشَاركٍ فيها، ومِنْ مَسْؤولٍ عَنْ وَسَائل الإعْلَام المُخْتلفة، فكُلُّ مَنْ لَه صلةٌ ومُشَاركةٌ وتَعاطٍ مَعَ الإعْلَام بكَافَّة وسائِلِهِ، فإنَّه مَعْنيٌّ بهذِهِ الكَلمَة.

وَلِجَمِيعِ هَؤُلَاء نَقُولُ: لَئِنِ احْتَفَل غَيْرُكُمْ، وَفَرِحُوا وتَفَاخروا بسُرْعة نَقْل الأخْبَار صَادقًا وكَاذبًا، صَحيحًا وَسَقيمًا، وَلئن تَبجَّحوا بنَشْر الفَسَاد في الأَرْض بصُنُوفِهِ، فإنَّه حقيقٌ بكُمْ أيُّها الإعْلَاميُّون المُسْلمونَ أَنْ تَرْفعوا رُؤوسكُمْ بهَذَا الدِّين القَويم الَّذي يَبْني إعْلَامًا صادقًا مخلصًا مُقرِّرًا للحَقِّ، دَاحضًا للبَاطل نَاشرًا للفَضيلَة، مُحَاربًا للرَّذيلَة، يستمدُّ تَعَاليمَهُ وضَوَابطه من الوَحْي الصَّادق، (كِتَابِ اللهِ، وسُنَّة رَسُولِهِ ﷺ).

هَذَا، وإنِّي لأسأَلُ اللهَ العليَّ القديرَ الكريمَ الجَوَاد أَنْ يُرِيَنا الحقَّ حَقًّا ويَرْزقنا اتِّباعه، ويُرِيَنا الباطلَ باطلًا ويَرْزقنا اجْتنابَهُ، ويَجْعلنا وإخْوَاننا المُسْلمينَ جَميعًا أنْصَارًا للحَقِّ، أعْوانًا في العَمَل به، وأَنْ يُعزَّ دينَهُ، ويُعْلي كَلمتَهُ، ويَكْبت أعْدَاء الدِّين، ويُذلَّهم، ويُظْهر الهُدَىٰ وَدين الحَقِّ الَّذي بَعَث بِهِ نَبيَّنا مُحمَّدًا ﷺ عَلَىٰ الدِّين كُلِّه، ولَوْ كَرِهَ المُشْركونَ، وأَنَّ يعزَّ الإسْلَام والمُسْلمينَ، ويَنْصر مَنْ نَصَر هَذَا الدِّين في كُلِّ مَكَانٍ.

كَمَا أسألُهُ سُبْحانه أَنْ يُولِّي عَلَىٰ المُسْلمينَ خِيَارَهم، ويَجْعل وِلَايَتهم فيمَنْ خَافَه وَاتَّقَاه، وَاتَّبع هُدَاه، ويُلْهم مَنْ وَلِيَ من أَمْر المُسْلمينَ شيئًا العَمَلَ بكِتَابِ الله، وسُنَّة نَبيِّه ومُصْطَفاه ﷺ، وتَحْكيم شَريعتِهِ، وأَنْ يَحْفظَ وَليَّ أَمْرنا بحِفْظِهِ، ويَكْلأه برعَايتِهِ، ويُلْبسه ثَوْبَ الصِّحَّة والسَّلَامة وَالعَافيَة، وأَنْ يُوفِّق وليَّ عَهْده، ويُسدِّده في أقوالِهِ وأفعالِهِ، ويُوفِّق النَّائبَ الثَّانِي، ويَجْعلهم جميعًا أعْوَانًا عَلَىٰ الخَيْر، أنْصَارًا للحَقِّ، وأَنْ يُصْلحَ لهُم البطَانَة، ويَرْزقهم الثَّباتَ عَلَىٰ الحَقِّ، وينيرُ لهُمُ البَصرَ والبَصيرَةَ، ويُريهم الحَقَّ حقًّا ويَرْزقهم اتِّباعَهُ، والباطلَ باطلًا ويَرْزقهم اجْتنَابه، ويُصْلح لنَا ولهُمْ وَسَائر المُسْلمينَ العَقبَ

والعاقبةَ، وأَنْ يُوزِعَنَا شُكْرَ نعمتِهِ، وحُسْن عبادتِهِ.

وصلِّ اللَّهمَّ وَبَارك عَلَىٰ نَبيِّنا مُحمَّدٍ أشْرَف الأَنْبيَاء وأَشْرف المُرْسلينَ، وَعَلىٰ آلِهِ وصَحْبه، ومَنْ سَارَ عَلَىٰ نَهْجه، واقْتفَىٰ أَثَره إِلَىٰ يَوْم الدِّين، كَمَا أسأَلُهُ سُبْحانه أَنْ يَحْشرَنا مَعَهم، ويَنْظمنا فِي سِلْكِهِمْ، إنَّه سُبْحانه جَوَادٌ كريمٌ، برٌّ رَؤُوفٌ رحيمٌ.



# فهرس الموضوعات

# فهرس الموضوعات



## بلادنا والحملات الإعلامية الحاقدة



## من ضوابط الإعلام في الإسلام




# نصائح لشباب السنة

لفضيلة الشيخ

عبد السلام بن برجس بن ناصر العبد الكريم

